المسئولية الاجتماعية لوسائل الإعلام في رسم صورة الجماعات العرقية بمصر: دراسة تطبيقية على الجمهور المصري والجماعات العرقية

د. بسنت محمد عطية (*)

مقدمة:

تتمتع وسائل الإعلام بالقدرة على الجمع بين الناس أو فصلهم وإقامة الحواجز فيما بينهم. ولأن مصر دولة ذات حضارة قديمة وتاريخ طويل يمتد لآلاف السنين، فهي تتمتع بعديد من الثقافات الفرعية المختلفة التي تنتمي إليها شرائح اجتماعية معينة تختلف في وجهة معينة عن الثقافة المصرية الأكبر التي هي جزء منها؛ مما يؤثر في التراث المصري الثقافي ويثريه. وبالتالي، فإن الجهود التي يبذلها الإعلام المصري في التعبير عن مختلف الأقليات والجماعات العرقية ودمجهم مع المصريين هي مسألة قيد النظر، من حيث صلاحيتها وفعاليتها، ومن حيث دور الإعلام في توفير معلومات أساسية حول التنوع وتغطيته، ودوره في تصوير الأقليات والإطار الذي يضعها فيه. من هنا، يتم إجراء هذه الدراسة البحثية لقياس مدى معرفة الجمهور المصري بالمجموعات العرقية، وتحديد دور وسائل الإعلام في الحفاظ على التراث الثقافي المصري وتصوير المجموعات العرقية، وكيف تؤثر التغطية الإعلامية الخاصة بالجماعات العرقية في شعور أفرادها بالانتماء إلى مصر.

مشكلة الدراسة:

إن مكان مصر الإستراتيجي جعلها مقصدًا لكل الفئات باختلاف الثقافات، وقد أدى ذلك إلى تكوين مجموعات عرقية مختلفة عاشت بها على مدار السنين، كما زادت مع مرور الوقت. ومع اختلاف الآراء حول دور الإعلام المصري في التعامل مع الجماعات العرقية في مصر، وتعدد الآراء حول إلمام الإعلام بخلفيات مهمة تسهم في إثراء المحتوى الخبري المنتج بأكبر قدر من المعلومات والخلفيات، وتأثير ذلك في تكوين صورة هذه الجماعات العرقية، ونشر الوعي لدى الجمهور العام حولها، تهتم هذه الدراسة بالبحث في دور الإعلام المصري في رفع مستوى وعي الجمهور حول المجموعات العرقية المختلفة في مصر من خلال مناقشة قضاياها ومشكلاتها. وقياس مدى تأثير هذه التغطية الإعلامية في شعور الجماعات العرقية بالانتماء لمصر. فمن

* مدرس بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية اللغة والإعلام - الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري بالإسكندرية.

المفترض بشكل عام أن الصور النمطية الإيجابية أو السلبية للجماعات العرقية التي تقدمها وسائل الإعلام هي العنصر الحاسم والمؤثر في تطوير القوالب النمطية الإيجابية أو السلبية عن هذه الجماعات بين صفوف المتلقين. وبالتالي، فإن وسائل الإعلام لديها القدرة على التأثير في صورة المجموعات العرقية داخل المجتمع.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من عدة منطلقات، تتحدد فيما يلي:

- ندرة الدراسات التي تناولت صورة الجماعات العرقية في وسائل الإعلام بوجه عام، وفي النطاق العربي بوجه خاص، رغم أهمية هذه القضية وتأثيراتها السياسية والاجتماعية في دول العالم بصفة عامة والمنطقة العربية بصفة خاصة، لما قد يترتب عليها من انقسامات تهدد استقرار الدولة نتيجة شعور أفراد هذه الجماعات بالتهميش في بعض الأحيان.
- اهتمام الدراسة بالدور الإعلامي المفترض الذي يراه أفراد الجماعات العرقية والذي يتحدد في معالجة قضاياهم وتعزيز انتمائهم للمجتمع.
- أهمية الجماعات العرقية داخل المجتمع؛ لأنها عامل تنوع وإثراء للمجتمع. وقد تكون عاملاً مهددًا لاستقرار المجتمع في نفس الوقت اذا لم يتم احتوائها بالشكل الملائم.

أهداف الدراسة:

تستهدف الدراسة تحقيق مجموعة من الأهداف على النحو التالي:

١ـ أهداف الدراسة المتعلقة بأفراد الجمهور العام:

- التعرف على مدى معرفة أفراد الجمهور العام بالجماعات العرقية الموجودة في مصر وأماكن إقامتها.
- رصد مدى معرفة المبحوثين بالأحداث الجارية التي تتم في المناطق التي تعيش بها المجموعات العرقية.
- رصد مدى اعتقاد المبحوثين بقوة وسائل الإعلام في تصوير واقع التراث الثقافي المصري والواقع المعيشي لهذه الجماعات العرقية.

- رصد وتحليل تأثير الخبرة الشخصية للمبحوث في التعامل مع الجماعات العرقية في إدراكه لها.
- رصد وتحليل تأثير التغطية الإعلامية للجماعات العرقية في مدى معرفة أفراد الجمهور بوجود الجماعات العرقية وسماتها.

٢ـ أهداف الدراسة المتعلقة بالجماعات العرقية:

- رصد آراء أفراد الجماعات العرقية تجاه التغطية الإعلامية المصرية الخاصة بهذه الجماعات، وما إذا كان ذلك يعكس الصورة الحقيقية لها أم لا.
- التعرف على رأي أعضاء الجماعات العرقية في الصورة المقدمة لمشكلاتهم وقضاياهم في وسائل الإعلام.
- تحديد رأي أعضاء الجماعات العرقية في دور الإعلام المصري في حماية التراث الثقافي الخاص بهم.
- رصد رؤية أعضاء الجماعات العرقية في الجهود التي يمكن أن تقوم بها وسائل الإعلام المصرية للمساعدة في الحفاظ على الموروث الثقافي الخاص بهم. ومعرفة إلى أي مدى يعتمد أعضاء الجماعات العرقية على وسائل الإعلام المصرية في متابعة الأخبار المتعلقة بهم، ومدى تفضيلهم لوسائل الإعلام المصري أو الغربي لمناقشة قضايا جماعتهم.
- التعرف على مدى شعور أعضاء الجماعات العرقية بتقدير الذات والانتماء للدولة.
- تقييم حدود المسئولية الاجتماعية لوسائل الإعلام في رسم صورة الجماعات العرقية وكيفية التعرض لقضاياها ومشكلاتها.
- طرح توصيات وروٴى مستقبلية لتطوير أداء وسائل الإعلام في تغطية مشكلات الجماعات العرقية بشكل خاص.

تستعرض الباحثة فيما يلي تعريف الجماعات العرقية وأماكن وجودها في مصر وخصائصها وأنواعها بالتركيز على ثلاث مجموعات عرقية رئيسية كدراسة حالة. كما تتناول دور الإعلام المصري في الكشف عن الجماعات العرقية، ودور الإعلام المصري في تقديم التغطية الإعلامية لشئون الجماعات العرقية الموجودة في مصر.

المجموعات العرقية في مصر: التعريف – الخصائص ـ الأنواع

١.١- تعريف المجموعات العرقية:

تعتمد تعريفات المجموعات العرقية على الأرث الثقافي الشائع والأصل المشترك والتاريخ واللغة واللهجة وجوانب اخرى مثل الدين والاساطيروالطقوس والمظهر الخارجي[١]، وعُرفت الجماعات العرقية على أنها "مجموعة اجتماعية أو فئة من السكان يتم تقسيمها في مجتمع أكبر وتربطها روابط مشتركة كالعرق أو اللغة أو الجنسية أو الثقافة"، كما تعرف على "أنها جماعة من البشر تتسم بالتفاعل والتواصل فيما بين أفرادها ولديها ثقافة مشتركة مميزة لها عن باقي الجماعات، ويقوم هذا التمايز على عدة أسس ثقافية ودينية وتاريخية"[٢].

وفقًا لمعجم المصطلحات السياسية، يُعرف العرق بأنه مصطلح يُطلق على مجموعة من البشر يشتركون في عدد من الصفات الجسمانية أو الفيزيائية على فرض أنهم يمتلكون موروثات جينية واحدة[٣]. كما يعرف العرق على أنه "اصطلاح يُطلق على مجموعة سكانية تتميز بصفات بيولوجية مشتركة تقررها العوامل الوراثية". فالمجموعات العرقية تجمع بشري يشترك أفراده في بعض المقومات الفيزيقية كوحدة الأصل أو المقومات الثقافية كوحدة الدين أو اللغة أو التاريخ أو غيرها من المقومات الثقافية[٤]. ويعرفها محمود أبو العينين على أنها جماعة من الناس تعيش في مجتمع أشمل، وتعتقد الجماعة بوجود روابط مشتركة تربط أفرادها بعضهم ببعض. وتتمثل هذه الروابط في الاعتقاد بانحدارهم من أصل مشترك، فضلاً عن اشتراكهم في خصائص ثقافية مشتركة كاللغة أو الدين أو التقاليد[٥].

من خلال العرض السابق لتعريف المجموعات العرقية، يتضح أنها تتشارك في عدة نقاط رئيسية، هي:

- وجود مجموعة مختلفة من العناصر البيولوجية أو الثقافية تشكل هوية أفراد المجموعات العرقية وتميزهم عن غيرهم.
- وجود حيز مكاني تعيش عليه هذه المجموعات مما يوفر قدرًا من التضامن بين أفرادها.
- وجود اتصال بين أفراد هذه الجماعات وأفراد المجتمع ككل مما يؤدي إلى ظهور الاختلافات فيما بينهم[٦].

هناك اختلاف بين العلماء حول ما إذا كان مفهومي العرقية والإثنية يشيران إلى نفس المعنى أم لا، حيث يعرف سعد الدين إبراهيم الجماعة الإثنية على أنها "جماعة

بشرية يشترك أفرادها في العادات والتقاليد والدين وأي سمات أخري مميزة، بما في ذلك الأصل والملامح الفيزيقية الجسمانية[٧]".

تتحدد مجموعة من الخصائص الاجتماعية للجماعة الإثنية فيما يلي:

١- التزاوج الداخلي: حيث ينتهي الحال بالأغلبية العظمي من أعضائها إلى الزواج من أفراد نفس الجماعة الإثنية من الجنس الآخر.

٢- عضوية الجماعة الإثنية "غير تطوعية": أي أن أفراد الجماعة يُولدون فيها ويرثون صفاتها الإثنية، مثل الدين واللغة ولون البشرة، وبالتالي يكتسبون خواصها الثقافية.[٨]

تذهب هذه الدراسة مع الرأي الذي يرى أن الجماعات العرقية والإثنية شيء واحد لا اختلاف بينهما.

الفرق بين الأقلية والعرق:

تختلف الجماعات العرقية عن الأقليات في أن الأقلية تتميز بخضوعها للمعيار العددي، وتتميز بعناصر التميز الثقافي أساسًا كالدين أو اللغة أو الانتماء الوطني للوطن الأم[٩]. ويمكن أن يتداخل المصطلحان في بعض الأحيان، فيمثلان نوعًا من الارتباك بالنسبة للأفراد. ومع ذلك، يختلف المصطلحان اختلافًا واضحًا عن بعضهما البعض. فالعرق يتعلق بالخصائص البيولوجية والوراثية. ويتشارك الأشخاص من نفس الجنس في نفس السمات البيولوجية التي تختلف اختلافًا واضحًا عن الأنواع العامة. فعلى الرغم من أن جميع البشر ينتمون إلى نفس النوع وحتى لنفس النوع الفرعي، فهناك عدد صغير من الاختلافات الجينية في جميع أنحاء العالم التي تولد مظاهر بدنية متنوعة، مثل الاختلافات في لون البشرة. كما يهتم بجميع الجوانب المذكورة التي تشكل المجموعة العرقية كاللغة والدين والجنسية والثقافة والعادات في منطقة جغرافية أو منطقة معينة. ولا يمكن للمرء أن ينتمي ببساطة إلى مجموعة عرقية لأنها تشترك في نفس الميزة الوراثية. وتُعرفها مسودة الاتفاقية الأوروبية لحماية الأقليات على أنها "جماعة عددها أقل من تعداد بقية سكان الدولة ويتميز أبناؤها عرقيًا أو لغويًا عن بقية أبناء المجتمع ويحرصون على استمرار ثقافتهم وتقاليدهم وديانتهم ولغتهم"[١٠].

قد يتبنى أفراد الأقلية مجموعة من الاتجاهات والسلوكيات التي تؤدي إلى تميزهم عن الأفراد خارج الجماعة وتعزلهم ذاتيًا نحو الداخل، وذلك نتيجة لإقصاء

المحلية عن مصادر السلطة والقوة وخضوعها للتميز والتفرقة من جانب باقي جماعات المجتمع[١١].

يمكن تصنيف الجماعات العرقية وفق الأسس التي يرتكز عليها الباحثون في التصنيف، وتظهر هذه الاختلافات في اتجاهين، هما:

الاتجاه الأول:

يصنف الجماعات العرقية حسب مقوماتها الذاتية، وبذلك تتحدد الجماعات العرقية على النحو التالي:

- الجماعة السلالية: يرتبط أفرادها فيما بينهم من خلال رابطة الأصل المشترك أو وحدة السمات الفيزيقية، كلون البشرة.
- الجماعة اللغوية: هي عبارة عن كل جماعة يشترك أفرادها في التحدث بلغة واحدة.
- الجماعة الدينية: هي كل جماعة عرقية يمثل الدين المقوم الرئيسي لتميزها عن غيرها من الجماعات في المجتمع[١٢].

الاتجاه الثاني:

يصنف الجماعات العرقية حسب موقعها السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وبذلك تتحدد الجماعات العرقية على النحو التالي:

- الجماعة العرقية المسيطرة: هي التي تهيمن على مقاليد السلطة في مجتمعها ويشكل أفرادها الفئة الأكثر ثراءً.
- الجماعة العرقية غير المسيطرة: هي التي تكون بمنأى عن السلطة ويشكل أغلب أفرادها الفئة الأقل ثراءً في مجتمعهم[١٣].

١,٢- المجموعات العرقية في مصر:

تعد مصر ثاني أكبر دولة من حيث عدد السكان في الشرق الأوسط، ويبلغ عدد سكانها حوالي ١٠٨٠٠٠٠٠ نسمة[١٤]. ووفقًا لموقع خرائط العالم Maps of the World، لا يشكل البدو والنوبيون والبجا سوى ٤% من نسبة سكان مصر، أما الباقي- أي ما نسبته ١%- فهم من السكان الأوروبيين الذين يحملون الأصل الفرنسي والإيطالي، كما يشكل اليونانيون والأرمن جزءًا من السكان المصريين[١٥].

إن الجماعات العرقية في مصر ليست منتشرة على نطاق واسع مقارنة بحالة الجماعات العرقية في مختلف البلدان في جميع أنحاء العالم، حيث يُلاحظ وجودهم وفعاليته. وتتحدد المجموعات العرقية في مصر في البدو والنوبيين والبربر (الأمازيغ) والبجا. وهناك عدد من المجموعات العرقية المختلفة التي تعيش في مصر، مثل الأرمن. وفيما يلي نبذة عن الجماعات العرقية الموجودة بمصر ومدى فعاليتها وتأثيرها:

١- البربر (الأمازيغ): هم مجموعة عرقية تعيش أساسًا في الجزائر وتونس والمغرب. وقد سكن الأمازيغ مصر بعد أن وصلت الفتوحات الإسلامية إلى المغرب وتونس والجزائر. وبعد أن عانت هذه البلاد من الجفاف ونقص الموارد، انتقلت شعوبها إلى واحة سيوة في مصر. وكانت واحة سيوة في ذلك الوقت غير مأهولة بسبب موقعها الجغرافي البعيد عن وسط مصر. لذلك، جاء الأمازيغ واستقروا بها وكانوا قادرين على بناء مجتمعهم من خلال نظام حكمهم القبلي بعيدًا عن أي تدخل من المصريين. وقد عاش الأمازيغ والبدو جنبًا إلى جنب وتزوجوا وخلقوا جيلاً مختلطًا من أصول الأمازيغ والبدو. ومع ذلك، على الرغم من أن غالبية سكان سيوة يُعتبرون عربًا، فهم يعيشون بالثقافة الأمازيغية ولديهم لغتهم الخاصة، وهي اللغة الأمازيغية التي تعد لغة منطوقة غير مكتوبة ما زال يتحدث بها سكان سيوة حتى اليوم. وعلى الرغم من أنهم يتحدثون العربية أيضًا، ويتم تعليم الأطفال في مدارسهم باللغة العربية، فإن لغتهم تعد عنصرًا حاسمًا في ثقافتهم يحرصون على الحفاظ عليها. وهنا ذكر أحدهم في مقابلة شخصية "لغتنا مهمة للغاية بالنسبة لنا. نتأكد من تعليمها لأطفالنا، ونتحدث معهم بالأمازيغية في المنزل حتى يتمكنوا من التحدث بها بطلاقة. وتتحدث بعض النساء الآن مع أطفالهن باللغة العربية، لكن هذا شيء نرفضه تمامًا ولا نقبله، كما أن بُعد واحة سيوة هو السبب وراء أننا ما زلنا نحافظ على ثقافتنا حتى يومنا هذا. فنحن قادرون على قيادة المجتمع القبلي الذي كنا نعيش فيه دائمًا، ونحرص على الحفاظ على تراثنا الثقافي من الاختفاء[١٦]".

٢- البدو: البدو في الأصل هم سكان شبه الجزيرة العربية، انتقلوا إلى مصر بعد الفتوحات الإسلامية في أنحاء مختلفة من العالم، عندما كان على المسلمين التوسع في بلدان مختلفة ليستقروا ويعيشوا فيها، ولكل قبيلة قائدها الخاص يُعرف باسم "شيخ القبيلة"، ويكون هذا الشيخ مسئولاً عن كل القضايا التي تجري في قبيلته.

ويتركز البدو بشكل رئيسي على الخط الساحلي في الإسكندرية، من برج العرب حتى السلوم بالقرب من مرسى مطروح، وبعضهم موجود في سيناء على الحدود. ويتمتع البدو كمجموعة عرقية في مصر ببعض الخصائص المميزة. وعلى سبيل المثال، فإن لغتهم هي اللغة العربية، ولكن مع وجود اختلافات في النطق وفي بعض الكلمات. ولديهم لهجة خاصة بهم يتحدثون بها فيما بينهم. وثقافتهم فريدة من حيث القيم والمبادئ. ولمجتمعهم القبلي دستوره الخاص الذي يعتمدون عليه في حكم قبائلهم. ولهم عاداتهم وتقاليدهم الخاصة، مثل تقاليد الزواج. وفي الآونة الأخيرة، ابتعد البدو عن نمط حياتهم البدوية حيث أصبحوا يعيشون حياة أكثر حداثة تتوافق مع التغيرات التي تحدث في المجتمع. وقد أدى ذلك إلى تغييرات في ثقافتهم وأسلوب حياتهم. ومع ذلك، فإنهم يبذلون مزيدًا من الجهود للحفاظ على تراثهم الثقافي وإثبات وجوده.

٣- النوبيون: تعتبر النوبة جزءًا من جنوب مصر والسودان، ويعد أهالي النوبة مجموعة عرقية تعيش إلى جانب المصريين. ومع ذلك، يعاني النوبيون من مشكلات الاعتراف في مصر، ويطالبون دائمًا بالمساواة في الحقوق. وقد ارتفعت مشكلاتهم على نطاق متزايد خاصة بعد بناء السد العالي في أسوان، حيث أدى ذلك إلى إخراج ٥٠ ألف فردٍ من أهالي النوبة من منازلهم ليتم نقلهم إلى مناطق مختلفة في مصر، وترك تاريخهم وثقافتهم وراءهم. وما زال النوبيون يعانون جراء ذلك، ويسعون جاهدين للعودة إلى النوبة وإلى تاريخهم وثقافتهم.

٤- البجا: هم سكان جنوب مصر، حيث يقيمون بشكل رئيسي في مثلث حلايب وشلاتين. وتتكون مجموعة البجا من عدد من المجموعات الفرعية المختلفة مثل البشاير والعبابدة، وهذه المجموعات مقسمة أيضًا إلى قبائل مختلفة، وتوجد اختلافات بسيطة بين كل مجموعة فرعية. ومع ذلك، تشارك المجموعة بأكملها في عناصر مثل اللغة التي تسمى "روتانا". ولمجموعة البجا تقاليد وعادات متميزة في أسلوب حياتهم والمناسبات والاحتفالات. ولديهم أيضًا عناصر ثقافية فريدة تختلف عن البيئة المحيطة، مثل الطعام وعادات الأكل ونمط الحياة وحتى الملابس. وهم يعيشون في جنوب مصر وفي السودان أيضًا؛ لأنهم يعيشون على الحدود بين مصر والسودان. وتنقسم مجموعة البجا الآن إلى أشخاص يعيشون في المناطق الحضرية، وأشخاص ما زالوا يعيشون في الصحراء بجانب الجبال، خاصة جبل "إلبا" في حلايب.

٥- الأرمن: زاد عدد الأرمن في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين بعد عدة مذابح ارُتكبت في حقهم في دول العالم. ولم يقتصر دور الأرمن على الإقامة في مصر فحسب، بل أسهموا في التراث الثقافي والتاريخي للدولة. وهناك عديد من الرواد في الثقافة المصرية ينتمون إلى المجموعة العرقية الأرمنية التي تعيش في مصر، مثل الموسيقي فؤاد الزهري الذي قام بتأليف الموسيقى لـ ١٤٠ فيلمٍ مصري، ومازال الأرمن موجودين في مصر ولكن بأعداد صغيرة، ويتركزون بشكل رئيسي في الإسكندرية والقاهرة.

ستركز الدراسة محل البحث على ثلاث مجموعات عرقية فقط، هي الأمازيغية والبدو والباجوية. وقد تم اختيار هذه المجموعات العرقية الثلاث نظرًا لأن كل مجموعة منها تمثل حالة مختلفة من حيث عرضها في وسائل الإعلام، إما بوجود تمثيل أو تحريف أو عدم وجود تمثيل لها.

١,٣- التغطية الإعلامية للجماعات العرقية:

١,٣,١- الجماعات العرقية والإعلام:

تحظى قضية تمثيل وسائل الإعلام للجماعات العرقية في الدول الغربية -عن الدول العربية - بأهمية رئيسية وأولوية قصوى في بحوث ودراسات الإعلام. وتركز هذه البحوث والدراسات على مجالات محددة منها على سبيل المثال: التغطية الإخبارية للموضوعات المتعلقة بالأقليات العرقية، والأدوار والسلوكيات المنسوبة لهذه الجماعات في المحتوى الإعلامي الروائي، وكيف ينظر أعضاء هذه الأقليات إلى تغطية وسائل الإعلام الرئيسية لشئونهم وقضاياهم الخاصة وطبيعة إدراكهم لهذه التغطية. ونتيجة لذلك، تؤثر الطريقة التي يمثل بها الإعلام الجماعات العرقية أو الأقليات في المجتمع في كيفية إدراك المجتمع لها والتعامل معها، فلا يمثل الإعلام دائمًا جميع الأقليات العرقية. وبعض الأقليات العرقية ممثلة تمثيلاً ناقصًا أو محرفًا، أو ممثلة بطريقة نمطية وسلبية[١٧].

تؤدي جميع الحالات السابقة إلى عدم إشراك الأقليات العرقية كجزء متماسك من سكان المجتمع، على الرغم من أن تقديم مجموعة أو أقلية ما يعد أمرًا ضروريًا للمشاركة والتكامل في المجتمع، حيث يعد التمثيل العام لمجموعة اجتماعية معينة أمرًا أساسيًا لتحقيق اندماجها داخل هذا المجتمع ومشاركتها لجميع أطرافه. فالجماعات الفردية والأطراف الفاعلة لا يمكن أن تندمج داخل المجتمع الذي تقيم به

إلا إذا كانت معروفة للجمهور، وتشارك بنشاط في الخطابات والنقاشات العامة. من هنا، يمكن التمييز بين جوانب التمثيل الإعلامي وفقًا للمراحل الهرمية التالية:

- **التركيز على القضايا المهمة:**

يعد الموضوع الذي تتناوله التغطية الإعلامية ووضوح الرؤية في عرضه أمرين حيويين. فلابد أن تكون المجموعات الثقافية المختلفة وممثلوها معروفين لعامة الناس حتى يكونوا جزءًا من الواقع الاجتماعي. من هنا تصبح الأقليات العرقية، التي لا يتم التناول الإعلامي لشئونها إطلاقًا أو التي يتم التناول الإعلامي لقضاياها على نحو طفيف، مجموعات مهمشة لا تشكل جزءًا من الواقع الاجتماعي.

- **التمثيل كجزء من المجتمع:**

يجب أن تكون هذه المجموعات الاجتماعية جزءًا من أجندة اهتمامات وسائل الإعلام. بمعنى آخر، يجب أن تهتم وسائل الإعلام الرئيسية بهذه المجموعات العرقية نفسها وعلاقاتها بالأغلبية العظمى من أفراد المجتمع وغيرها من الفئات الاجتماعية؛ فتناقش موضوعاتها باعتبارها تتمتع بأهمية داخل المجتمع وذات صلة بجميع أطرافه.

- **المشاركة:**

أخيرًا، تعد المشاركة الفعالة في العملية الاتصالية لوسائل الإعلام أمرًا ضروريًا. وتتضمن هذه المرحلة الثالثة الإجابة عن تساؤلين، يتحدد الأول منهما في "هل تقوم التغطية الخبرية لوسائل الإعلام بتقديم الأطراف الممثلة للأقليات العرقية والإثنية بوصفها مفعولاً بها أم بوصفها عناصر مشاركة ونشطة؟". أما الثاني فيتحدد في "هل تنحصر الأهمية التي تتمتع بها أصوات ممثلي هذه الجماعات في إطار شئونهم وقضاياهم الخاصة فقط أم تتعدى ذلك لترتبط بمجموعة القضايا العامة ذات الصلة بجميع فئات المجتمع؟[١٨]".

يؤدي التمثيل في وسائل الإعلام الرئيسية إلى اعتراف المجموعات الثقافية المختلفة بنفسها كعضو في المجتمع وجزء منه. وبالتالي، فإن التمثيل الإعلامي المناسب يعد شرطًا أساسيًا لتحقيق الاندماج الاجتماعي الناجح للمجموعات والأقليات داخل النسيج العام للمجتمع. وتعد القوالب النمطية إحدى الرؤى النظرية التي يمكن من خلالها دراسة وتحليل التمثيل الإعلامي للجماعات العرقية.

١,٣,٢- القوالب النمطية للجماعات العرقية في وسائل الإعلام:

من الممكن التمييز بين اثنين من الاتجاهات المرتبطة بتمثيل وسائل الإعلام للأقليات العرقية؛ أولاً، يؤدي تمثيل الأقليات في وسائل الإعلام الرئيسية إلى شعور أفرادها بارتباطهم بالمجتمع واعتبار أنفسهم جزءًا منه. وتتعلق هذه الحجة الأولى بأن يعتبر أعضاء هذه الأقليات أنفسهم جزءًا من المجتمع. ثانيًا، يتيح التمثيل المناسب لمختلف الفئات والشرائح الاجتماعية معرفة مزيد من المعلومات عن بعضهم بعضًا، الأمر الذي يعزز القبول والتسامح فيما بينهم. وتركز هذه الحجة على الرؤية التي يتبناها الأغلبية داخل المجتمع تجاه الأقليات[١٩].

تزداد قدرة الشخص على تكوين الصور النمطية وتنشيطها بشكل متكرر أو خلال فترة قصيرة من الزمن عندما يتعلق الأمر بتقييم المواقف الجديدة أو غير المألوفة. ويتم تعزيز ما يُسمى بالنماذج المُنسقة أو الهياكل المعرفية مع كل تنشيط جديد، بحيث يكون هناك تصرف تلقائي يفضي إلى تشكيل القوالب أو الصور النمطية في المواقف التي تستدعي ذلك. ومن خلال العملية الإعلامية، يتم تشكيل الصور النمطية الثابتة باستمرار، كما تكون مستندة تلقائيًا إلى اختصارات محددة داخل الدماغ[٢٠].

من خلال ملاحظة نتائج الدراسات التي تمت حول تغطية وسائل الإعلام للجماعات العرقية، وُجد أن التغطية الإعلامية لتلك الجماعات غالبًا ما تكون مقولبة في وسائل الإعلام الجماهيرية بطريقة سلبية أو غير دقيقة أو غير مناسبة[٢١]. وبالتالي تكون الصور النمطية للمجموعات العرقية هي تعميم صورة على مجموعة الأشخاص بدلاً من تقييم كل فرد من أفراد المجموعة وفقًا لمجموعة المهارات أو الميزات الخاصة به. وتنقسم أساليب التغطية الإعلامية للجماعات الاثنية إلى:

- **التهميش:**

من الملاحظ بخصوص تمثيل وسائل الإعلام للأقليات داخل المجتمع بتهميش أفرادها وانخفاض مشاركتهم. ورغم أن الدراسات ذات الصلة لم تشترك بالضرورة في تحديد مفهوم أساسي للتنميط، فإن النتائج التي توصلت إليها تتصل بالسياق العام لبحوث ودراسات القوالب النمطية. وعلى وجه التحديد، تشير هذه النتائج إلى أنه لا يمكن لهذه الفئات الاجتماعية أن تتطلع إلى أن تكون مُمثلة تمثيلاً كافيًا داخل المجتمع ما لم تكن معروفة للعامة.

يوضح التقييم العام للدراسات التطبيقية التي تمت في بلدان مختلفة أن التغطية الإخبارية التليفزيونية والصحفية لم تولِ اهتمامًا كبيرًا بالقضايا الإثنية والهجرة أو ما يتعلق بأوضاع هذه الأقليات الاجتماعية.

تشير النتائج الإضافية المستقاة من الدراسات التي تناولت المضامين التليفزيونية بالتحليل إلى أن بعض المجموعات العرقية ممثلة تمثيلاً ناقصًا في البرامج الروائية، مثل الدراما التي تبثها الشاشة التليفزيونية، أو أنها غالبًا ما تظهر خلف الكواليس. وبالنسبة للمحتوى غير الروائي، فقد وُجد أن الأفراد المنتمين للأقليات العرقية يظهرون بشكل أقل تكرارًا كخبراء مقارنةً بغير المنتمين لهذه الأقليات. من هنا، يستخدم بعض الباحثين ما يُسمى بمؤشرات العالم الحقيقي، فيقارنون التعداد الرسمي والإحصائي لمجموعة عرقية أو إثنية معينة بتمثيلها النسبي وسط الشخصيات التليفزيونية(٢٢).

- **التعميمات السلبية:**

هناك أيضًا نموذج آخر يرتبط بتمثيل وسائل الإعلام للأقليات العرقية، تمت ملاحظته دوليًا بشكل متكرر، يتعلق بالقوالب النمطية السلبية. فقد انصب اهتمام الدراسات ذات الصلة على البحث في طبيعة الأدوار والخصائص والسلوكيات التي تُنسب إلى أعضاء هذه الأقليات في المضامين الإعلامية الواقعية والروائية.

لبعض الوقت، اهتم المجال البحثي في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل أساسي بدراسة تمثيل الأميركيين الأفارقة على شاشة التليفزيون. وعلى نحو متزايد، قامت الدراسات الحديثة بالبحث في تمثيل المجموعات العرقية الأخرى، مثل اللاتينيين والآسيويين الأميركيين. وأكدت نتائج عديد من هذه الدراسات أنه يتم اختيار الشخصيات التي تنتمي للأقليات ذات البشرة السمراء لتجسيد الأدوار السلبية، والقيام بالسلوكيات التي تحمل دلالات مرفوضة وهدامة، مقارنةً بغيرهم من ذوي البشرة البيضاء. فعلى سبيل المثال، أثبتت نتائج الدراسات أن الأشخاص ذوي البشرة السمراء في المسلسلات التليفزيونية يميلون في كثير من الأحيان إلى افتعال مشكلات شخصية أو عائلية، كما يظهرون في مستويات اجتماعية أقل من الشخصيات التليفزيونية التي يؤديها أشخاص ذوي بشرة بيضاء(٢٣).

أكدت مجموعة من الدراسات الحديثة وجود تعميمات سلبية حول الأقليات العرقية والإثنية الأخرى، حيث تم تصوير الأشخاص اللاتينيين وأصحاب البشرة

السمراء على أنهم فاسدون ومنعدمو الأخلاق على عكس ذوي البشرة البيضاء. وكان الممثلون الذين يقومون بأداء أدوار الشخصيات اللاتينية يتحدثون بنبرة أقوى وأشد من الممثلين الآخرين[٢٤].

أثبتت الدراسات الحديثة أيضًا وجود حالات لمناهضة هذا التنميط في إطار الجهد المبذول من أجل كسر القوالب النمطية الشائعة حول بعض الجماعات العرقية في المضامين الروائية. وفي المقابل، خلصت دراسة حديثة مماثلة إلى ثبات بعض الصور السلبية المرتبطة بالأشخاص المنتمين للأقليات في البرامج التليفزيونية الروائية، كما أكدت تقلص الجهود الرامية إلى مكافحة هذه الصور النمطية[٢٥].

في البلدان الناطقة بالألمانية، كانت الدراسات طويلة الأجل المهتمة بالبحث في تمثيل الأقليات العرقية في الإصدارات المطبوعة هي السائدة لفترة من الزمن؛ تلتها الدراسات التي اهتمت بصورة الأقليات في الأخبار التليفزيونية. وقد أثبتت النتائج على نحو متكرر أن اللاجئين والأشخاص ذوي الأصول المهاجرة يمثلون أزمة حقيقية ويشكلون خطرًا على المجتمع. فمنذ وقوع الهجمات الإرهابية التي ضمت أحداث ١١ سبتمبر وتفجيري مدريد ولندن في بداية القرن الحادي والعشرين، أصبح الإسلام يشكل إطارًا مرجعيًا في التغطية الإخبارية على نحو متزايد. علاوة على ذلك، أصبحت وسائل الإعلام تربط بين الإسلام والتطرف، وتصور الإسلام على أنه مصدر تهديد. وعندما يتم تمثيل الأشخاص المنتمين للأقليات العرقية أو ذوي الأصول المهاجرة تمثيلاً إيجابيًا، فإنهم غالبًا ما يكونون من المشاهير.

كما تشير الدراسات المحدودة الراهنة إلى أن البث التليفزيوني للمضمون الروائي قد استفاد بوضوح من إمكاناته الخاصة في تقديم رؤية واضحة حول تفاصيل الحياة اليومية للأشخاص المنتمين للأقليات العرقية من خلال توضيح نجاحهم في التعايش داخل المجتمع، أو من خلال تقديمهم في صورة إيجابية[٢٦].

- **السياقات السلبية:**

جاءت نتائج الدراسات لتثبت على نحو متكرر نتيجة أخرى تتعلق بتقديم الجماعات العرقية في سياقات سلبية أو محمّلة بالصراع. ففي إطار التغطية الخاصة بموضوعات الهجرة وقضاياها، تم تصوير هذه الجماعات في كثير من الأحيان على أنها تملك فرصًا أقل على المستويين الاجتماعي والاقتصادي، كما تشكل مصدر تهديد لجميع فئات المجتمع.

في الواقع، وفي تناقض ظاهري مع حالات التهميش التي تعانيها الأقليات العرقية، يتم في كثير من الأحيان ملاحظة وجود تمثيل مفرط لهذه الأقليات في السياقات السلبية. ومع ذلك، أشار بعض الباحثين إلى أن التقارير الإخبارية عادةً ما تتأثر بالعوامل الإخبارية المتمثلة في الصراع، والسلبية، والجدال، والانحراف.

قامت مجموعة من الدراسات بالبحث في تمثيل الأقليات العرقية في التقارير الخاصة بالإبلاغ عن الجرائم. ويشير بعض الباحثين إلى أهمية الاستناد إلى الإحصاءات الخاصة بالجرائم أو الوثائق الرسمية الأخرى من أجل توضيح الأمور المتعلقة بملاءمة عملية المقارنة وصلاحيتها والخروج بنتائج دقيقة حول نسب التمثيل، بما يؤدي إلى تقييم أسلوب تقديم المجموعات العرقية والإثنية في إطار شئون الجريمة أو غيرها من القضايا السلبية ذات الأهمية، مثل الهجرة غير الشرعية والإرهاب.

على سبيل المثال، توضح الدراسات التي تمت في الولايات المتحدة أن الأميركيين من أصل أفريقي غير مُمثلين تمثيلاً كافيًا كضحايا أو ضباط شرطة في التقارير الخاصة بارتكاب الجرائم، وعلى نحو غير متكافئ كانت الأدوار الإيجابية للأشخاص ذوي البشرة البيضاء. كما تم تخصيص الدراسات والبحوث الأمريكية الحديثة لفحص أساليب تمثيل المجموعات العرقية الأخرى، وأثبتت نتائجها وجود تمثيل مفرط للاتينيين في تغطية الأحداث المتعلقة بكل من الهجرة القانونية وغير القانونية[٢٧].

يوضح مشروع اليوم الأوروبي لرصد وسائل الإعلام أن السياق السلبي لتقديم الأقليات العرقية ليس أمرًا يقتصر على بلدان محددة، حيث تم البحث في أساليب تمثيل العلاقات العرقية وقضايا الهجرة وطلب اللجوء والتمييز العنصري في الأخبار الصحفية والتليفزيونية خلال فترة زمنية محددة في ١٥ دولة من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي. وكشفت النتائج الرئيسية عن سلبية المحتوى الإعلامي المتعلق بشئون الأقليات العرقية بشكل يفوق أي محتوى آخر، وأن المهاجرين والأقليات العرقية غالبًا ما يتم تصويرهم في سياقات سلبية، مثل التورط في ارتكاب الجرائم[٢٨].

يمكن تحديد مثال آخر لمثل هذا السياق السلبي في الاتجاه الإعلامي نحو إضفاء قيمة محددة للمعتقدات الدينية التي تؤمن بها الأقليات العرقية، والتي يمكن أن تؤدي إلى نوع من التمييز الديني المرتبط بالانتماء العرقي. وتشير الدراسات الأمريكية والأوروبية الحديثة إلى أن الدين، خاصة الإسلامي، هو الأكثر أهمية في عملية

التمثيل الإعلامي للجماعات العرقية، حيث تقوم التغطية الإخبارية في الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية، منذ وقوع أحداث ١١ سبتمبر، بتقديم الأقليات المهاجرة من تركيا وشمال إفريقيا في سياق سلبي يرتبط بمبادئ الدين الإسلامي[٢٩].

في الواقع، تشير البيانات التحليلية للمحتوى إلى أن وسائل الإعلام الأوروبية تقوم الآن بتمثيل الأقليات العرقية في إطار يرتبط بالأصولية الدينية على نحو يفوق الفترات السابقة[٣٠]. وقد تم نقد هذه الفكرة القائلة بوجود صلة بين الإسلام والإرهاب، خاصة بعد وقوع أحداث ١١ سبتمبر. وقدمت نتائج تحليل المحتوى من مختلف البلدان دليلاً يؤكد الارتباط المفرط وغير المتكافئ بين بعض الأقليات والإرهاب. فعلى سبيل المثال، أثبتت نتائج إحدى الدراسات الحديثة في تحليلها للمضمون الإعلامي أن المسلمين ممثلون تمثيلاً زائدًا في التغطية التليفزيونية الأمريكية لقضايا الإرهاب بوصفهم إرهابيين محتملين أو مشتبه بهم[٣١].

استهدفت **دراسة لإليزابيث منير (٢٠١٧)** بجامعة كامبريدج البحث في كيفية تأثير المناخ السياسي غير المستقر الذي أعقب أحداث الربيع العربي في كيفية استخدام الإعلام بين الأقليات والجماعات المهمشة في بعض دول الشرق الأوسط، حيث طور هؤلاء الأفراد ممارساتهم الإعلامية لحماية أنفسهم والتكيف مع الأوضاع المتغيرة المحيطة بهم. وقد تمت الدراسة بالتطبيق على حالة الأقباط في مصر والأيزيديين في العراق. وتم اختيار هاتين الحالتين نظرًا لقدرة هاتين الجماعتين على ربط مصالح أفرادها بالسياسة الدولية من خلال التواصل مع وسائل الإعلام العالمية. وقد أثبتت الدراسة أن كلا الطائفتين استخدمتا بعض وسائل الإعلام الخاصة لخدمة احتياجاتهما الداخلية في المجتمع، مثل نقل التراث والتنشئة المجتمعية للحفاظ على هويتهما وممارساتهما الثقافية والدينية. كما أكدت الدراسة أن هناك حاجة إلى تطوير إستراتيجيات الإعلام التي تدعم الأقلية من خلال التعامل مع وسائل الإعلام العالمية لجعل مخاوف المجتمع ومشكلاته مرئية خارج الحدود الوطنية أو المجتمعية، وكان الغرض الرئيسي من ذلك الحفاظ على بقاء هذه المجتمعات من خلال التحدث عن القضايا والمخاوف ذات الطابع المحلي والدولي التي تخصهم، والتي من شأنها إيصال صوتهم كأقلية[٣٢].

في **دراسة سعد سلوم (٢٠١٩)** حول وسائل الإعلام وقضايا الأقليات الدينية، تم التوصل إلى مواطن الخلل في تغطية وسائل الإعلام العراقية لقضايا التنوع الديني، حيث وجدت الدراسة أن الإطار المهيمن على وسائل الإعلام في

تقديم الأقليات الدينية يقدمهم كضحايا، وهو ما يتطلب بحسب سلوم إحداث ثورة ثقافية في الوسط الإعلامي فيما يتعلق بمقاربة موضوعات الهوية والمواطنة والتنوع. كما أثبتت الدراسة غياب التعريف بالتنوع الديني (الأقليات الدينية) في وسائل الإعلام العراقية، وعدم الاستناد إلى جهد ميداني يتضمن إجراء مقابلات مع أفراد الأقليات أنفسهم أو يسعى إلى التعرف على التحديات التي يواجهونها. كما أظهرت النتائج غلبة التغطيات التي تتعلق بقضايا الجماعات الكبرى ذات الثقل الديموغرافي مقابل التغطيات ذات النسب المتدنية لقضايا الأقليات الدينية الأصغر وزنًا من الناحية الديموغرافية والنفوذ السياسي(٣٣).

استهدفت **دراسة يحياوي مباركة (٢٠١٤)** التعرف على دور شبكات التواصل الاجتماعي، بوصفها إعلامًا بديلاً، في تغطية قضايا الأقليات المسلمة عبر العالم، أو الفئات العرقية المهمشة إعلاميًا، وتسليط الضوء على نوعية وأداء التغطية في شقها الافتراضي من خلال دراسة عينة من صفحات موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استعانت بأداة تحليل المضمون، وتم تطبيقها على عينة عمدية من المنشورات المختارة من صفحات الفيسبوك. وقد توصلت الدراسة إلى غلبة وسيلة الإقناع الخاصة بـ"الاستشهاد بالوقائع والأحداث من خلال الصور والفيديوهات" باعتبار ذلك الأسلوب الأكثر استخدامًا نظرًا للاعتماد على الأخبار المصاحبة للصور بشكل أفضل. كما أكدت الدراسة لجوء الأقليات إلى الإعلام البديل للتعبير عن قضاياها ومعاناتها و"إيصال صوتها المكبوت والمغيب"- على حد تعبير أفراد هذه الأقليات- في كثير من الوسائل الإعلامية التقليدية(٣٤).

١,٣,٣- التغطية الإعلامية للجماعات العرقية في مصر:

كما ذُكر سابقاً، توجد في مصر عدة مجموعات عرقية، مثل البجا والبدو والنوبيين والأمازيغ والأرمن. وقد حظيت بعض هذه الجماعات باهتمام إعلامي دون غيرها؛ نظرًا لعدة عوامل مختلفة، منها اعتبار سيوة والنوبة مصدر جذب سياحي، واعتبار بدو سيناء طرفًا في الاختلافات والتوترات السياسية بسيناء، وكذلك اعتبار حلايب وشلاتين مكانًا حدوديًا يعاني من صراعات حدودية.

عندما تم اكتشاف ثراء سيوة، بدأ الترويج لها كوجهة سياحية في مصر تستحق الزيارة، فهي منطقة غنية بالموارد الطبيعية المفيدة للصحة، الأمر الذي يجعلها وجهة فريدة، من هنا تمتعت المنطقة بتغطية إعلامية ضخمة. ومع تطور التغطية الإعلامية حولها، أصبح وجود الأمازيغ في مصر أمرًا معروفًا، فقدمتهم وسائل الإعلام

باعتبارهم يتمتعون بثقافة فريدة. ومن أمثلة هذا الاهتمام الإعلامي، قيام سهير عبد الحميد بكتابة مقال تحدثت فيه عن سيوة والثقافة الأمازيغية في محاولة لرفع الوعي الجماهيري حول تفرد ثقافة الأمازيغ. وكذلك قيام صحيفة الأهرام بإجراء مقابلة متعمقة مع أماني الوشاحي نائب رئيس المنظمة الأمازيغية الدولية للأمازيغ في مصر (تم نشر المقابلة في ٣٠ مايو ٢٠١٤)، حيث ركزت المقابلة على الجوانب السياسية المتعلقة بالانتماء إلى مجموعة عرقية في عدد أكبر من السكان، فذكرت "لقد كانت مساهمتنا في اللجنة التي تمت تسويتها بشأن التعديلات الدستورية إنجازًا رائعًا ما زلنا غير قادرين على تصديق حدوثه. وتعتبر إضافة المادة الخمسين الدستورية المتعلقة بالتنوع الثقافي في مصر التي قدمناها لأول مرة إنجازًا للأمازيغ وجميع المجموعات العرقية في مصر". وبالإضافة إلى وسائل الإعلام المطبوعة، قام التليفزيون أيضًا بمحاولات عديدة للترويج للثقافة الأمازيغية، منها على سبيل المثال، البرنامج التلفزيوني "البيت الكبير" الذي تم بثه على قناة الحياة، الذي عرض حلقة عن سيوة تم بثها في (١٣ أبريل ٢٠١٤)، حيث تم التركيز بشكل خاص على الجوانب المختلفة للثقافة الأمازيغية ومشكلات الأمازيغ أيضًا.

أما على مستوى الدراما التليفزيونية، فقد حظي التعرض للمجموعات العرقية بها على اهتمام ضئيل، وهنا نذكر مسلسل "واحة الغروب" الذي عُرض في (رمضان ٢٠١٧)، حيث تناول عرض أجزاء مختلفة من الثقافة الأمازيغية، مثل نظامهم الحاكم وعاداتهم وتقاليدهم وتقاليد زواجهم وطعامهم وملابسهم. وقد اعتمد المسلسل على رواية تحمل الاسم نفسه للكاتب المصري بهاء طاهر، ومع ذلك، انتقد المشاهدون والنقاد المسلسل التلفزيوني لأنه لا يعكس الثقافة السيوية أو الأمازيغية بطريقة دقيقة. وذكر أحد الأمازيغ "إن المسلسل التلفزيوني قام بعرض بعض مظاهر التقاليد والجوانب الثقافية غير الصحيحة عن الأمازيغ"[٣٥].

وفقًا للنقاط السابقة، نستنتج أن الثقافة الأمازيغية عمومًا تحظى بتغطية متوسطة لجوانبها المختلفة، وقد تختلف الأسباب وراء التغطية الإعلامية لشئون الأمازيغ وواحة سيوة ما بين أسباب تتعلق بالترويج للسياحة أو الترويج لثقافة مختلفة. ورغم ذلك، يمكن أن نعتبر أن الثقافة الأمازيغية تتمتع بتغطية جيدة في وسائل الإعلام المصرية.

أما عن البدو، فإنهم يعيشون بشكل رئيسي في المنطقة الممتدة من مدينة برج العرب بالإسكندرية حتى محافظة مرسى مطروح، كما يسكنون أجزاءً مختلفة من

شبه جزيرة سيناء. وهم يتألفون من قبائل مختلفة، ويُعتبرون واحدة من أكبر المجموعات العرقية في مصر، ومن الصعب تقدير عددهم بسبب طبيعة حياتهم البدوية. ويتم ذكر البدو في وسائل الإعلام بطرق ومناسبات مختلفة. فعلى صعيد المقابلات التليفزيونية، تم إجراء عديد من التقارير والمقابلات لعرض جوانب تتعلق بحياة البدو، لكن مع التركيز على مشكلاتهم المتعلقة بالجانب السياسي. كما قامت مختلف القنوات التليفزيونية أو وكالات الأنباء بإعداد مجموعة من التقارير الخاصة بالبدو في الفترة ما بين عامي (٢٠١١ و٢٠١٦)، حيث تناولت هذه التقارير المشكلات التي يواجهها البدو العرب في مصر، بدلاً من التركيز على ثقافتهم وتقاليد حياتهم. وتتحدد القضايا التي نُوقشت في هذه التقارير في المشكلات الصحية والتعليمية، كما تم التركيز بشكل أساسي على أسلوب تعامل الحكومة معهم كمواطنين من الدرجة الثانية، وأساليب تهميشهم. وقد ناقش عدد قليل من هذه التقارير الجانب الثقافي للبدو العرب في مصر. ففي حلقة بتاريخ ٤ مايو ٢٠١٥ من برنامج "صاحبة السعادة"، قدمت المذيعة إسعاد يونس حلقة تحدثت فيها عن القبائل المختلفة التي تنتمي إلى البدو الذين يعيشون في مصر، واستضافت قادة هذه الفرق المختلفة للحديث عن قبائلهم وثقافتهم. ومع ذلك، فإن تصويرهم في الدراما المصرية يتم عادةً من خلال تقديمهم على أنهم تجار مخدرات وتجار سلاح، دون الإشارة إلى الجانب الثقافي والاجتماعي لهم [٣٦]. ومن أمثلة تلك الأفلام فيلم "المصلحة" (٢٠١٢)، و"الجزيرة" (٢٠٠٧)، والمسلسل التلفزيوني "القيصر" (٢٠١٦)، حيث قامت هذه الأعمال الفنية بتصوير البدو على أنهم ضد النظام السياسي وضد الدولة المصرية، كما قدمتهم على أنهم تجار مخدرات وإرهابيون. وربما نستثني من ذلك فيلم "الممر" الذي تم إنتاجه في عام (٢٠١٩) وحظي بنسب مشاهدة مرتفعة جدًا نظرًا لعرضه على شاشات الفضائيات في احتفالات انتصارات أكتوبر بعد وقت قصير جدًا من عرضة بدور السينما، حيث تناول شخصية البدوي الذي يقدم يد العون والمساعدة لضباط الجيش المصري في أثناء حرب الاستنزاف.

اهتم مقال نشرته جريدة "اليوم السابع" للكاتب محمد زكريا بتاريخ (٢٩ يونيو ٢٠١٦) بمناقشة صورة البدو في الدراما المصرية، وجاء فيه على لسان الناقد طارق الشناوي "كلنا مخطئون ومذنبون عندما يتعلق الأمر بتصوير البدو في الدراما المصرية لأننا دائمًا ما نصورهم على أنهم تجار مخدرات وأفراد ليس لديهم ولاء للأمة. يجب أن نناقش مزيدًا من حياتهم وجوانبها المختلفة، ففي فيلم المصلحة أنزعج البدو الذين

يعيشون في مصر من تصويرهم كتجار مخدرات واعتبروها جريمة بالنسبة لهم، على الرغم من أننا إذا عدنا إلى الوراء في الوقت المناسب سنرى كيف تم تصوير البدو بطريقة جميلة جدًا في فيلم "أرض السلام"، وكيف صُورت تقاليدهم وأفعالهم"[٣٧].

وفقًا للنقاط السابقة، نرى أن البدو يجب أن يشعروا بأنهم جزء من الأمة التي ينتمون إليها. ومع ذلك، ما زال بعض البدو يشعرون بعكس ذلك؛ بسبب تحريف صورتهم في وسائل الإعلام المصرية، وانتشار القوالب النمطية المُقدمة عنهم كتجار مخدرات وكأفراد كارهين للأمة. وقد ذكر أحدهم "إن الطريقة تمثيلنا دائمًا بصفتنا تجار مخدرات وبنادق تجعلنا نشعر بالبعد وتزعجنا، فنشعر وكأننا نُعامل كمواطنين من الدرجة الثانية في مصر، وأن لا قيمة لنا"[٣٨].

أما عن البجا، فهي تتكون من مجموعتين فرعيتين، هما العبابدة والبشيرية، وهما يعيشان بعيدًا في حلايب وشلاتين في جنوب مصر. ولقبيلة البجا تغطية ضعيفة للغاية في وسائل الإعلام المصرية، وهذا بسبب الموقع الجغرافي البعيد الذي يعيش فيه أفرادها، حيث يبعدون ١٢٠٠ كيلومتر عن وسط مصر. وعند مراجعة التغطية الإعلامية، تم العثور على أربعة مقالات فقط كُتبت عن البجا. تم نشر اثنين من هذه المقالات على مدونات عبر شبكة الإنترنت، في حين تم نشر المقالين الآخرين في جريدة "اليوم السابع" خلال الفترة من (٢٠١٥ إلى ٢٠١٧). ولا توجد مقاطع فيديو أو أي حلقة تلفزيونية متاحة – في حدود اطلاع الباحثة- تتناول قبيلة البجا في الإعلام المصري. ولا تتعامل وسائل الإعلام المصرية مع قضايا هذه القبيلة أو توفر التغطية الإعلامية اللازمة لها؛ كل هذا يؤدي إلى عزلة أفرادها وشعورهم بالتهميش. بالإضافة إلى ذلك، لا يعرف عدد كبير من المصريين أي شيء عن وجود هذه القبائل أو ثقافتها وتقاليدها. ويذكر أحد أفراد البجا "لا أشعر بقيمتي ولا أشعر بالانتماء لهذه الأمة. فلم تتم مناقشة أي موضوع يخصني، وعندما يحدث ذلك، فهو يكون بدافع التعاطف"[٣٩].

الإطار النظري للدراسة:

تتناول الباحثة الإطار النظري الذي تستند إليه الدراسة والذي يتحدد في نظرية المسئولية الاجتماعية ونظرية التفاعلية الرمزية، وأساليب توظيف كل منهما.

١- نظرية المسئولية الاجتماعية:

تم تطبيق نظرية المسئولية الاجتماعية في هذه الدراسة البحثية للتعرف على الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام لإبراز فئة معينة بالمجتمع، وقياس إلى أي مدى

يتم تنفيذ هذا الدور بشكل فعال. بالإضافة إلى مناقشة ما إذا كان الإعلام المصري يؤدي دوره التعددي في المجتمع من خلال مناقشة التنوع الثقافي والمجموعات العرقية المختلفة أم لا. وأخيرًا، مدى مسئولية الإعلام المصري في اختيار موضوعات التغطية عندما يتعلق الأمر بالمجموعات العرقية في مصر، وإلى أي مدى تكون صادقة ودقيقة وموضوعية ومتوازنة.

تم استخدام نظرية المسئولية الاجتماعية بشكل أساسي في هذا البحث لقياس كيفية أداء وسائل الإعلام المصرية ودورها في تثقيف المجتمع حول المجموعات العرقية المختلفة الموجودة في المجتمع المصري، وإلى أى مدى تتبع التدابير المسئولة في تغطية الجماعات العرقية في مصر.

٢- نظرية التفاعلية الرمزية:

ترجع جذور هذه النظرية إلى أفكار العالم الاجتماعي ماكس فيبر، الذي أكد أن فهم العالم الاجتماعي يتم من خلال فهم أفعال الأفراد الذين نتفاعل معهم، ثم تولى تطويرها جملة من العلماء منهم جورج هربرت ميد.

تبرز أهمية التفاعلية الرمزية من خلال اهتمامها بفكرة تبادل التفاعل الاجتماعي، واستخدام المعاني المشتركة كأساس للتفسير الفردي للعالم الموضوعي. فنحن نكون فكرة شخصية عن الناس في قطاعات مختلفة إذا نظرنا إلى كل منها كجماعة مستقلة بذاتها، ويقوم الإعلام بدور المرشد، ويأتي ذلك من خلال توجيهه لمفاهيم الذات والدور والمواقف. وتعد هذه المفاهيم نتاجًا لخبرات الفرد في البيئة المحيطة، فاتصال الفرد بالآخرين هو الذي يحدد طريقة تفاعله معهم، وكذلك فإنه يحدث نتيجة هذا التفاعل. ويعتبر الاتصال هو المصدر الأول للخبرة غير المباشرة، ويبرز دوره في توجيه الفرد وتعريفه بيئته، وإدراك مجتمعه. وقد برزت أهمية نظرية التفاعلية الرمزية في الوقت الراهن للباحثين الإعلاميين، خاصة بعد انتشار الوسائط المتعددة وتداخل وسائل الإعلام في تأدية وظائفها.

تفترض النظرية أن البشر يتصرفون تجاه الناس والأشياء وفقًا للمعاني التي تُعطي لهؤلاء الناس أو الأشياء من خلال وسائل الإعلام وغيرها من أوجة الأنشطة الاتصالية. كما أن اللغة وخصوصيتها تعطي البشر وسيلة للتفاوض لنقل المعاني من خلال الرموز[٤٠]. كما تؤثر الرسائل الإعلامية بشكل كبير في الجمهور الذي يؤثر في كيفية نظر الأفراد لأنفسهم وللآخرين وكذلك الجوانب المختلفة للمجتمع، فعندما

يتعلم الأفراد عن العالم، يبدأون بالتفاعل معه، وصياغة آرائهم الخاصة؛ مما يؤدي إلى نسب المعاني والافتراضات حول كل شيء من حولهم. لذلك، يلعب الإعلام دورًا في إظهار المعاني التي ينسبها الأفراد إلى كل شيء من حولهم، ومساعدتهم على صياغة رأيهم الشخصي في الأمور.

وفقًا للافتراض الأساسي لهذه النظرية؛ ركزت الدراسة على الإجابة عن الأسئلة التالية في ضوء النظرية: ماذا لو لم يكن الإعلام موضوعيًا في تثقيف المجتمع بكل الوسائل؟ وماذا لو لم تخلق وسائل الإعلام التوازن المطلوب وتوفر الصدق والدقة في تغطيتها لجميع القضايا؟ ثم إلى أي مدى قد يؤثر ذلك في فهم الأفراد للعالم من حولهم؟ والأهم من ذلك، كيف يؤثر ذلك في إسناد المعنى للأشياء حول الأفراد؟ وهل يمكن أن يؤثر هذا في الطريقة التي يقدر بها الأفراد العالم من حولهم؟ وقد ساعدت الإجابات عن الأسئلة السابقة في تسليط الضوء على كيفية تأثير وسائل الإعلام في فهم المصريين وتقديرهم لتنوعهم الثقافي والجماعات العرقية الموجودة في مصر.

بالتالي، تم استخدام نظرية التفاعلية الرمزية في هذه الدراسة لمعرفة مدى تأثير تصوير وسائل الإعلام المصرية للعالم المحيط في نظرة المجتمع المصري إلى العالم الخارجي، وتحديد ما إذا كانت وسائل الإعلام المصرية تشكل تصورات المصريين للأشياء من حولهم. وبالتالي، تحديد ما إذا كان تصوير الجماعات العرقية في وسائل الإعلام المصرية يؤثر في صورتها في عقول الجمهور المصري.

الإطار المنهجي للدراسة:

١- منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على منهج المسح وجمعت بين الأساليب الكمية والكيفية لجمع البيانات بهدف تحديد ما إذا كان الإعلام المصري يؤدي دوره في تثقيف أفراد المجتمع حول المجموعات العرقية التي تعيش في مصر، وتحديد تأثير التغطية الإعلامية المصرية في اتجاهات وآراء هذه الجماعات العرقية.

٢- عينة الدراسة:

تنقسم عينة الدراسة إلى قسمين، هما:

- عينة الدراسة المسحية:

تم تطبيق المسح على عينة متاحة بلغ عددها ٤٠٤ فردٍ من الجمهور المصري. وكانت العينة متاحة متنوعه من حيث التركيبة السكانية والعمر والجنس والمستوى الاجتماعي-الاقتصادي والمستوى التعليمي؛ فجاءت العينة شاملة لجميع الخصائص الديموغرافية لأفراد الجمهور المصري (العمر - الجنس - الحالة الاجتماعية والاقتصادية - الدرجة التعليمية). وتوضح الباحثة هذه الخصائص الديموجرافية لأفراد العينة على النحو التالي:

جدول رقم (١)

توزيع مفردات عينة الدراسة

المتغيرات الديموغرافية		ك	%
النوع	ذكور	٢١٤	٥٣٪
	إناث	١٩٠	٤٧٪
السن	أقل من ١٨ عامًا	٦	١,٥٪
	من ١٨ سنة حتى ٣٥ عامًا	٢٠١	٥٠٪
	من ٣٥ سنة حتى ٦٠ عامًا	١٦٠	٣٩,٥٪
	أكبر من ٦٠ عامًا	٣٧	٩٪
المستوى الاجتماعي الاقتصادي	مرتفع	١٤٧	٣٦٪
	متوسط	٢٢٤	٥٥,٥٪
	منخفض	٣٣	٨,٥٪
المستوى التعليمي	حاصل علي الثانوية العامة	١٣٠	٣٢٪
	مؤهل جامعي	٢٢٤	٥٥٪
	دراسات عليا (ماجستير- دكتوراه)	٥٠	١٣٪

يتضح من بيانات الجدول السابق رقم (١) أن الفئة العمرية من (١٨-٣٥ عامًا) جاءت في المرتبة الأولى من حيث التمثيل بنسبة (٥٠٪) تلتها -بفارق قليل – الفئة العمرية من (٣٥-٦٠ عامًا) بنسبة (٣٩،٥٪)؛ مما يشير إلي تمثيل الدراسة لفئات عمرية متعددة ومختلفة. وجاء الحاصلون على مؤهل جامعي من بين عينة الدراسة

في المرتبة الأولى بنسبة (٥٥٪)، كما جاء أصحاب المستوى الاجتماعي الاقتصادي المتوسط في المرتبة الأولى بنسبة (٥٥،٥٪)، يليه أصحاب المستوى المرتفع بنسبة (٣٦٪). وهو ما خدم نتائج الدراسة بشكل أفضل؛ لأن أصحاب هذه المستويات هم من يتمتعون بالقدرة على السفر وزيارة أماكن متفرقة، فتتشكل خبرتهم المباشرة بالمكان والأفراد الذين يعيشون فيه بشكل أفضل، وهو الأمر الذي ستوضحه الدراسة بالتفصيل لاحقًا.

- عينة الدراسة الخاصة بالمقابلات المتعمقة:

تم اختيار عينة عمدية في ضوء العينه المتاحة، واستندت المقابلات المتعمقة التي أجرتها الباحثة مع مجموعة من الأفراد المنتمين إلى ثلاث مجموعات عرقية في مصر، تضم كل من الأمازيغ والبدو والبجا. وركزت العينة بشكل أساسي على اختيار المشاركين الذين يمثلون مختلف الفئات العمرية والمستويات التعليمية داخل المجموعات العرقية، حيث شملت المشاركات مجموعة من الشباب (يتراوح سنهم من ١٨ إلى ٣٥ عامًا) من المتعلمين وغير المتعلمين، ومجموعة من الأفراد الأكبر سنًا (يتراوح سنهم من ٣٥ إلى٦٠ عامًا) من المتعلمين وغير المتعلمين. وقد حرصت الباحثة على أن تتضمن العينة الأفراد ذوي المكانة الخاصة في المجموعات العرقية بغض النظر عن العمر أو المستوى التعليمي، سواء كانوا شيوخًا للقبائل، أو ممثلين للجماعات العرقية، أو أشخاص معروفين ذوي خلفية ثقافية جيدة. وبشكل عام، تم اختيار المشاركين من المجموعات العرقية بعناية من أجل تمثيل وجهات نظر مختلفة. وتم اجراء المقابلات المتعمقة خلال شهري أبريل ومايو ٢٠١٩.

٣- أدوات جمع البيانات:

تتحدد أدوات جمع البيانات التي استخدمتها الباحثة فيما يلي:

- **الاستبيان:**

تم توزيع ٤٠٤ استمارة استبيان على الجمهور المصري بمختلف طبقاته من الذكور والإناث، في مختلف الفئات العمرية والمستويات الاجتماعية والاقتصادية. وشمل الاستبيان مجموعة من الأسئلة المغلقة والمفتوحة بلغ عددها خمسة عشر سؤالاً، وتم توزيعه في الفترة من (٣ مارس ٢٠١٩) حتى (٣٠ مايو ٢٠١٩).

- **دليل المقابلات المتعمقة:**

قامت الباحثة بتصميم دليل مقابلات متعمقة شمل عددًا من الأسئلة التي تم توجيهها إلى مجموعة من أفراد الجماعات العرقية في أربعة مناطق، هي سيوة وبرج العرب والعريش وحلايب وشلاتين.

٤ـ متغيرات الدراسة والعلاقة بينهم:

هنا توضح الباحثة متغيرات الدراسة المستقلة والتابعة والوسيطة، كما توضح العلاقة بين هذه المتغيرات وطرق قياسها. وذلك على النحو التالي:

أولاً: متغيرات الدراسة الخاصة بالدراسة المسحية:

المتغيرات المستقلة	المتغيرات الوسيطة	المتغيرات التابعة
- التعرض لوسائل الإعلام المختلفة. - التغطية الإعلامية للجماعات العرقية بمصر.	- السمات الديموجرافية. - الخبرة الشخصية في التعامل مع الجماعات العرقية.	- المعرفة بوجود وسمات الجماعات العرقية. - الإدراك المتكون عن الجماعات العرقية لدى الجمهور.

شكل (١)

العلاقة بين متغيرات الدراسة المسحية

ثانياً: متغيرات الدراسة الخاصة بالمقابلات المتعمقة:

المتغيرات المستقلة	المتغيرات الوسيطة	المتغيرات التابعة
- التغطية الإعلامية للجماعات العرقية بمصر. - مدى الاعتماد على وسائل الإعلام في الحصول على المعلومات.	- البعد الجغرافي. - نوع التغطية الإعلامية.	- الإحساس بالانتماء إلى مصر. تقدير الذات.

شكل (٢)
العلاقة بين متغيرات المقابلات المتعمقة

- **طرق قياس بعض متغيرات الدراسة:**

متغير الشعور بالانتماء: تختلف أنواع الانتماءات فتشمل الانتماء الديني والانتماء للأسرة والانتماء للمجتمع. وتعني هذه الدراسة بالتعرف على الانتماء للوطن بشكل عام. وفي سبيل ذلك، تم الاطلاع على التراث النظري والدراسات السابقة في مجال الانتماء(٤١). وتم تصميم مقياس خماسي مكون من سبع عبارات هي: الإنسان بلا وطن إنسان ضائع - يهمني ارتفاع نجاح بلدي أكثر من مجرد تحقيق نجاح خاص بي - أشعر أني مهدد في وطني - أشعر أن هذا الوطن لا يقدر جهود أبنائه - لا أشعر بقيمة وطني إلا عند السفر - يؤلمني أن أسمع ما يسيء إلى بلدي - في بعض الأحيان أشعر أنني لا انتمي إلى المكان الذي أعيش فيه.

متغير تقدير الذات: تم تصميم مقياس خماسي لقياس متغير تقدير الذات بعد مراجعة الأدبيات السابقة في هذا المجال(٤٢). ويتكون المقياس من تسع جمل هي: في المجمل أشعر بالرضا عن ذاتي – في بعض الأوقات أشعر أن المكان الذي انتمي إليه مهمش – أشعر بالفخر لأني جزء من المكان الذي أعيش فيه – لدي القدرة على فعل الأشياء بنفس جودة الآخرين – أشعر أنه ليس لدى الكثير لأكون فخورًا به – بالتأكيد أشعر بعدم أهميتي في بعض الأحيان – أشعر بتمتعي بقيمة متساوية مع الآخرين – اتمنى لو اتمتع بمزيد من التقدير لذاتي – في المجمل أشعر بالفشل في بعض الأحيان.

٥- تساؤلات الدراسة:

تتحدد تساؤلات الدراسة على النحو التالي:

أولاً: تساؤلات الدراسة الخاصة بالجمهور المصري العام:

- ما المعلومات التي يملكها أفراد الجمهور العام حول الجماعات العرقية الموجودة في مصر وأماكن إقامتها؟
- ما مستوى معرفة المبحوثين بالأحداث الجارية التي تتم في المناطق التي تعيش بها المجموعات العرقية؟
- كيف يرى المبحوثون دور وسائل الإعلام في تصوير واقع التراث الثقافي المصري والواقع المعيشي لهذه الجماعات العرقية؟

- كيف تؤثر الخبرة الشخصية للمبحوث في التعامل مع الجماعات العرقية في إدراكه لها؟
- كيف تؤثر التغطية الإعلامية للجماعات العرقية في مدى معرفة أفراد الجمهور بوجود الجماعات العرقية وسماتها؟

ثانياً: تساؤلات المقابلات المتعمقة مع أعضاء الجماعات العرقية الموجودة في مصر:

تضمنت المقابلات المتعمقة مجموعة من التساؤلات التي استهدفت التعرف على رؤية الجماعات العرقية لأنفسهم ولمعالجة قضاياهم ومشكلاتهم في وسائل الإعلام المصري، وشملت هذه التساؤلات المحاور التالية:

- كيف يرى أفراد الجماعات العرقية التغطية الإعلامية المصرية الخاصة بهذه الجماعات؟ وهل يعكس ذلك الصورة الحقيقية أم لا؟
- ما رأي أعضاء الجماعات العرقية في الصورة المقدمة لمشكلاتهم وقضاياهم في وسائل الإعلام؟
- كيف يرى أعضاء الجماعات العرقية دور الإعلام المصري في حماية التراث الثقافي الخاص بهم؟
- هل يعتقد أعضاء الجماعات العرقية في دور وسائل الإعلام المصرية في المساعدة في الحفاظ على الموروث الثقافي الخاص بهم؟
- هل يعتمد أعضاء الجماعات العرقية على وسائل الإعلام المصرية في متابعة الأخبار المتعلقة بجماعتهم العرقية؟
- هل يفضل أعضاء الجماعات العرقية الإعلام المصري أم الغربي لمناقشة قضايا جماعتهم العرقية؟
- كيف يشعر أعضاء الجماعات العرقية بالانتماء للوطن وتقدير الذات؟

٦- فروض الدراسة:

شملت الدراسة الحالية أربعة فروض؛ اثنان منهم استهدفتا اختبار متغيرات الدراسة المسحية، والاثنان الآخران استهدفتا اختبار متغيرات المقابلات المتعمقة، وذلك على النحو التالي:

أولاً: فروض الدراسة المتعلقة بالدراسة المسحية لأفراد الجمهور العام:

الفرض الأول: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين الخبرة الشخصية لأفراد الجمهور في التعامل مع الجماعات العرقية وتشكيل إدراكهم نحوها.

الفرض الثاني: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين التغطية الإعلامية للجماعات العرقية بمصر والمعرفة بوجود هذه الجماعات وسماتها.

ثانياً: فروض الدراسة المتعلقة بالمقابلات المتعمقة مع أفراد الجماعات العرقية:

الفرض الأول: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات الديموجرافية لأفراد الجماعات العرقية في مستوى تقدير الذات وفق التغطية الإعلامية للجماعات العرقية.

الفرض الثاني: توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين بعد أماكن إقامة الجماعات العرقية جغرافيًا عن العاصمة ومستوى إحساس أفرادها بالانتماء.

٧- نتائج الدراسة:

خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج التي أجابت عن تساؤلاتها وأدت إلى التحقق من فروضها، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الإجابة عن تساؤلات الدراسة الخاصة بالجمهور العام:

١- مدى تعرض أفراد الجمهور العام لوسائل الإعلام المختلفة:

جدول رقم (٢)

نوع الوسائل الإعلامية التي يتعرض لها المبحوثون

نسبة التعرض / الوسيلة الإعلامية	دائماً		أحياناً		نادراً		لا اتعرض لها على الإطلاق	
١. التليفزيون	٩٠	٢٢٪	١٦٩	٤٢٪	١١٧	٢٩٪	٢٨	٧٪
٢. الراديو	٣٢	٨٪	٩٧	٢٤٪	١٦٠	٤٠٪	١١٥	٢٨٪
٣. الصحف	٢٧	٦,٦٪	٥٩	١٤,٥٪	١٥٣	٣٨٪	١٦٥	٤١٪
٤. المجلات	١٧	٤٪	٤٩	١٢٪	١٥٢	٣٧,٥٪	١٦٨	٤١,٥٪
٥. الأفلام	٦٢	١٥٪	١٤٤	٣٥,٥٪	١٦٠	٤٠٪	٣٨	٩٪
٦. المسلسلات	٦٨	١٦,٨٪	١٤٧	٣٦٪	١٤٢	٣٥٪	٤٧	١١,٥٪
٧.وسائل التواصل الاجتماعي	٣٤٦	٨٥,٦٪	٥٥	١٣٪	٣	٠.٥ ٪	-	-

.يتضح من بيانات الجدول السابق رقم (٢) أن منصات التواصل الاجتماعي هي الأعلى من حيث التعرض بنسبة (٨٥,٦٪) مقارنة بنسبة (٢٢٪) فقط للتليفزيون. وكانت أقل نسبة للتعرض للصحف والمجلات لم تتجاوز (٢٠٪). وهو ما يساعد صانعي القرار في المؤسسات الإعلامية حين يرغبون في توجيه حملة إعلامية أو رسائل معينة للجمهور حول كيفية اختيار أكثر الوسائل الإعلامية مشاهدةً للتأثير في الجمهور.

٢- مدى معرفة المبحوثين بالجماعات العرقية وأنواعها:

جدول رقم (٣)

مدى معرفة الجمهور بالجماعات العرقية ونوعها بشكل عام

نوع المعرفة بالمجموعات العرقية	ك	٪
١. لها أصول مختلفة.	٢٣٢	٥٧٪
٢. لها عادات وتقاليد مختلفة.	٢٣٤	٥٨٪
٣. يجب أن تتبع ديانة معينة.	١٩	٤,٥٪
٤. لها لغة مختلفة.	٣٢	٨٪
٥. تعيش في أماكن محددة.	١٣٤	٣٣٪
٦. لا تنتمي للبلد الذي توجد فيه.	٥٥	١٣,٥٪
٧. جميع ما سبق.	٣٨	٩٪
٨. لم أسمع بها من قبل.	٨٦	٢١٪

توضح بيانات الجدول السابق رقم (٣) أن أعلى نسبة موافقة جاءت لصالح عبارتين هما "لها عادات وتقاليد مختلفة" و"لها أصول مختلفة" بنسبتي (٥٨٪) و(٥٧٪) على التوالي؛ مما يشير إلى الصورة الذهنية المترسخة عن هذه الجماعات التي تتمحور حول اختلافها عن باقي أفراد المجتمع سواء في الأصول التاريخية أو طريقة المعيشة والعادات والتقاليد. ومن اللافت للنظر ظهور عبارة "لم أسمع بها من قبل" بنسبة (٢١٪)، وهو رقم كبير نسبيًا يشير إلى ضعف المعرفة الذي قد تتسبب فيه عوامل كثيرة، منها ضعف التغطية الإعلامية كما سيتضح لاحقًا.

٣- مدى معرفة المبحوثين بالجماعات العرقية الموجودة في مصر:

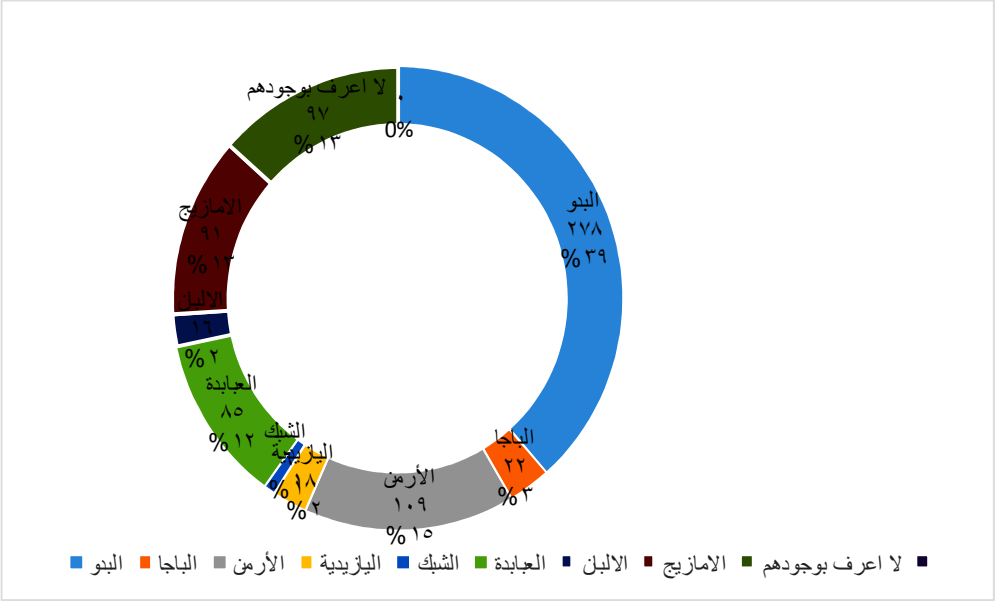

شكل رقم (٣)
مدى المعرفة بالجماعات العرقية الموجودة في مصر

تشير بيانات الشكل السابق رقم (٣) إلى ارتباط معرفة المصريين بالجماعات العرقية بمدى شهرتها في المجتمع المصري ارتباطًا مباشرًا، حيث جاء البدو في أعلى النسب المئوية بنسبة (٦٨,٨٪). ويأتي الأرمن في المرتبة الثانية بنسبة (٢٧٪)، والأمازيغ بنسبة (٢٢,٥٪). في حين جاءت قبائل البجا في آخر القائمة بنسبة (٥,٤٪) فقط، تلتها البشيرية بنسبة (٣,٥٪). ويدل هذا على أن بعض الجماعات العرقية معروفة مقارنة بغيرها، وأن المعرفة بوجودها ترتبط بشعبيتها داخل المجتمع المصري، بالإضافة إلى كثافة التعرض لها في وسائل الإعلام كما ذُكر سابقاً. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة **تريب وآخرين (٢٠١٧)** التي وجدت أن الطريقة التي يمثل بها الإعلام الجماعات العرقية أو الأقليات داخل المجتمع تؤثر في كيفية إدراك المجتمع لها والتعامل معها، فالإعلام لا يمثل دائمًا جميع الأقليات العرقية، وبعض الأقليات العرقية تكون ممثلة تمثيلاً ناقصًا أو سلبيًا[٤٣].

٤- مدى اعتقاد المبحوثين بقوة وسائل الإعلام في تصوير واقع التراث الثقافي المصري والجماعات التي تعيش به:

جدول رقم (٤)

مدى قوة وسائل الإعلام في تصوير واقع التراث الثقافي المصري والجماعات التي تعيش به من وجهة نظر المبحوثين

درجة الموافقة / العبارات	أوافق		أعارض		لا استطيع التحديد	
١. الإعلام المصري لا يتأثر بالعوامل الخارجية ومستقل في تقديم وجهات النظر.	٣٥	٨,٥٪	٣٣٠	٨١,٥٪	٣٩	٩,٥٪
٢. الرسائل الإعلامية المصرية تعمل على زيادة الوعي الثقافي المصري.	٦٩	١٧٪	٢٦٩	٦٦,٥٪	٦٦	١٦٪
٣. الإعلام يعكس صورة حقيقية عن التراث الثقافي المصري.	٤٠	١٠٪	٣٢٠	٧٩٪	٤٤	١١٪
٤. الآراء المطروحة حول التراث المصري في وسائل الإعلام تؤثر في قناعتي الشخصية.	٢٣٥	٥٨٪	١١٥	٢٨٪	٥٤	١٣٪
٥. يصور الإعلام المصري الجماعات العرقية التي تعيش فيه بدقة وموضوعية.	٦٦	١٦٪	١٥٤	٣٨٪	١٨٤	٤٥,٥٪
٦. يقدم الإعلام المصري صورة مغلوطة عن الجماعات المختلفة التي تعيش فيه.	٢٧٠	٦٧٪	١٠١	٢٥٪	٣٣	٨٪
٧. الإعلام الغربي يقدم صورة أكثر مصداقية عن نظيره المصري عن الجماعات المختلفة التي تعيش فيه.	٢٢٢	٥٥٪	١١٠	٢٧٪	٧٢	١٨٪

يُستنتج من نتائج الجدول السابق رقم (٤) أن أغلب المشاركين لديهم تصور سلبي حول وسائل الإعلام المصرية، حيث يرون أنها لا تقدم وجهات نظر مختلفة، وأنها متأثرة بالسياسات الخارجية، ولا تقوم بتثقيف المصريين حول تراثهم الثقافي أو تمدهم بالمعلومات حول الجماعات العرقية التي تعيش داخل دولتهم. فقد جاءت أعلى نسبة موافقة لصالح عبارة" يقدم الإعلام المصري صورة مغلوطة عن الجماعات المختلفة التي

تعيش فيه" بنسبة (٦٧٪)، وجاءت عبارة "الإعلام الغربي يقدم صورة أكثر مصداقية عن نظيره المصري عن الجماعات المختلفة التي تعيش فيه" بنسبة (٥٥٪).

كانت أعلى نسبة معارضة لصالح عبارتي "الإعلام المصري لا يتأثر بالعوامل الخارجية ومستقل في تقديم وجهات النظر" و"الإعلام يعكس صورة حقيقية عن التراث الثقافي المصري" بنسبتي (٨١,٥٪) و(٧٩٪) على التوالي. وتتفق هذه النتيجة مع **نتائج مشروع اليوم الأوروبي** لرصد أداء وسائل الإعلام التي أكدت أن السياق السلبي لتقديم الجماعات العرقية يفوق أي محتوى آخر، وأن الأقليات العرقية غالبًا ما يتم تصويرها في سياقات سلبية، مثل التورط في ارتكاب الجرائم[٤٤].

٥- الأماكن التي توجد بها الجماعات العرقية والتي قام المبحوثون بزيارتها:

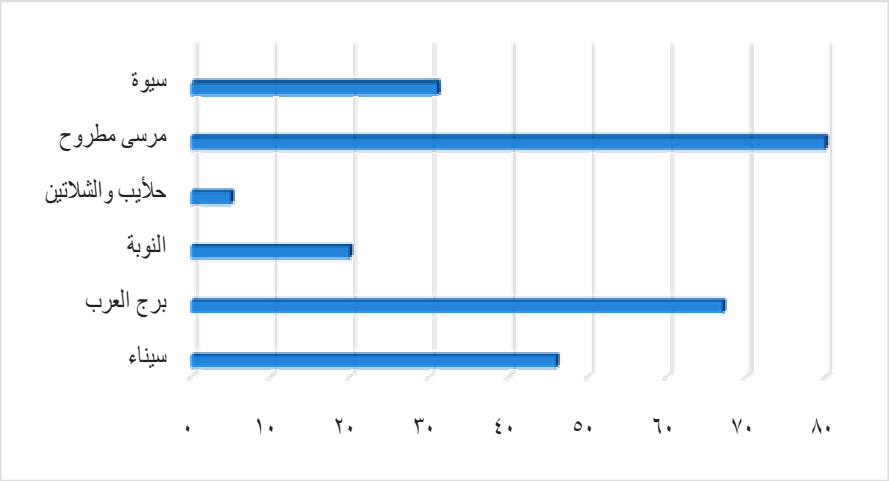

شكل رقم (٤)
أماكن وجود الجماعات العرقية التي قام المبحوثون بزيارتها

يتضح من نتائج الشكل السابق رقم (٤) أن أكثر الأماكن زيارةً من قبل عينة الدراسة تتحدد في مرسى مطروح وبرج العرب وسيناء بنسب (٨٠٪) و(٦٧٪) و(٤٦٪) على التوالي. وهو ما يتفق مع نتائج الجدول رقم (٣) الذي يوضح معرفة المبحوثين بالجماعات العرقية التي تعيش في تلك الأماكن بالتحديد. ثم جاءت واحة سيوة بنسبة (٣١,٢٪). وفي المرتبة الاخيرة جاءت حلايب وشلاتين بنسبة (٤,٢٪)، وهو ما يتناسب أيضًا مع مدى معرفة المبحوثين بقبائل البجا التي تسكنها هذه المنطقة

(٥,٤٪). وتشير النسب السابقة إلى أن معرفة المصريين عن المجموعات العرقية مرتبطة بشكل كبير بتعرضهم المباشر لها وزيارتهم للأماكن التي تعيش فيها.

٦- مدى معرفة المبحوثين بالأحداث الجارية في مناطق معيشة المجموعات العرقية:

جدول رقم (٥)

نماذج من الأحداث الجارية في مناطق معيشة المجموعات العرقية ومدى معرفة المبحوثين بها

درجة المعرفة / الحدث	أعرف بدرجة كبيرة		أعرف بدرجة متوسطة		لا أعرف	
١. انفجار كمين بالشيخ زويد – مارس ٢٠١٩.	١٩٢	٤٧,٥٪	٦٠	١٥٪	١٥٢	٣٧,٥٪
٢. التعديلات الدستورية لعام ٢٠١٩.	٢٧٢	٦٧٪	١١٥	٢٨٪	١٧	٤٪
٣. إنهاء خصومة دامت ثلاث سنوات بين عائلتي الوهاب والدرمبساب في النوبة.	١٣١	٣٢٪	١٩٢	٤٧,٥٪	٨١	٤٪
٤. الثورة السودانية وعزل الرئيس البشير.	٨	٢٪	٣٩	٩,٥٪	٣٥٧	٨٨٪
٥. جريدة فايننشال تايمز تحتفي بمبادرة تستهدف إثبات مدى أمان واحة سيوة.	٢٧	٦,٥٪	٧٤	١٨٪	٣٠٣	٧٥٪
٦. وجود رسومات فرعونية في جبال حلايب وشلاتين بالبحر الأحمر.	١٢	٣٪	٤١	١٠٪	٣٥١	٨٧٪
٧. الشلاتين تجني أول حصاد لزراعة القمح بها بوادي حوضين.	٧	١,٥٪	٤١	١٠٪	٣٥٦	٨٨٪
٨. ازدهار السياحة العلاجية بواحة سيوة.	٢٥٤	٦٣٪	١٣٨	٣٤٪	١٢	٣٪

يوضح الجدول السابق رقم (٥) أن الجمهور المصري على دراية بالموضوعات والقضايا التي تعاملت معها وسائل الإعلام المصرية خلال الفترة التي تناولتها الدراسة. فقد جاءت أعلى نسبة معرفة لصالح التعديلات الدستورية

لعام ٢٠١٩ بنسبة (٦٧٪)، وهو الأمر الذي حظي بكثافة في المعالجة على مستوى كافة وسائل الإعلام. ثم "ازدهار السياحة العلاجية بواحة سيوة" في المرتبة الثانية بنسبة (٦٣٪)، وهو ما يتماشى مع الشهرة السياحية التي تتمتع بها سيوة، والدعاية لها في وسائل الإعلام الأجنبية بصفة خاصة، وترويج المشاهير من الأجانب لها على صفحاتهم الشخصية عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وفي المرتبة الثالثة جاء "انفجار كمين بالشيخ زويد" بنسبة (٤٧,٥٪)، وهو حدث اهتم به الإعلام في إطار جهود الدولة للقضاء على الإرهاب. في حين حظيت موضوعات مثل "الثورة السودانية وعزل الرئيس البشير" و"وجود رسومات فرعونية في جبال حلايب وشلاتين" بنسب معرفة تكاد تكون منعدمة.

يتضح من النتائج السابقة أن الجمهور المصري ليس على دراية بالقضايا الداخلية المتعلقة بالجماعات العرقية، وأن النسبة المرتفعة للمعرفة ترتبط بالموضوعات التي تحظى بشعبية واهتمام من جانب الدولة، أو التي تكون معروفة في الغالب من مصادر مختلفة، أو التي تتعرض مباشرة للمكان الذي تقيم به الجماعات العرقية.

٧- تصورات أفراد الجمهور عن بعض المصطلحات والأماكن التي توجد بها الجماعات العرقية:

تم التعرف على هذا المتغير باستخدام أسلوب التداعي الحر المقتبس من اسهامات سيجموند فرويد في علم النفس والذي يعتمد على ان يطلق المبحوث العنان لافكاره ويدلي بأول شيء يخطر ببالة عند ذكر كلمة او مصطلح معين بغض النظر عن منطقية الكلام وترتيبة، حيث جاءت إجابات أفراد الجمهور حول أول ما يخطر في أذهانهم عن مصطلحات (النوبة – البدو العرب- سيوة- الجماعات العرقية- التراث الثقافي المصري- الإعلام المصري- العريش- جنوب سيناء) كالتالي:

- النوبة: السلام- بشرة سمراء- عادات وأزياء مختلفة- ألوان مبهجة- نهر النيل- فلكلور شعبي- علاقات اجتماعية قوية.
- البدو العرب: صحراء- تجارة سلاح- مخدرات- مجتمع قبلي- خداع.
- سيوة: طبيعة وجمال- زيت زيتون وبلح- سياحة علاجية- أشجار نخيل- بحيرات- صحراء وجبال.

- الجماعات العرقية: الأمازيغ- البدو- الأرمن- اختلاف- عادات وتقاليد مختلفة- لا أعرف عنهم.
- التراث الثقافي المصري: الحضارة الفرعونية- الأدب- التاريخ- العظمة- لا أعرف.
- الإعلام المصري: غير موضوعي- مخادع- كذب- فساد- نفاق.
- العريش: إرهاب- سلاح- مخدرات- متفجرات – شهداء.
- جنوب سيناء: شرم الشيخ- الطبيعة- الإرهاب- الصحاري والجبال.

تتضح من نتائج الإجابات السابقة أن صورة أهالي النوبة والعريش وجنوب سيناء وسيوة والعرب لدى عينة الدراسة تتوافق مع صورة كل منهم في وسائل الإعلام المصرية، كما ترتبط بتعامل أفراد العينة المباشر معهم وزيارة الأماكن التي يعيشون فيها. وهذا يتفق مع الشكلين رقم (٣) و(٤) في تأكيدهما تأثر التصور والمعرفة بالتعرض المباشر والتغطية الإعلامية.

تتفق هذه النتائج مع الافتراضات التي استُخدمت في وقت سابق في بحث نظرية التفاعلية الرمزية، حيث نصت على أن الأفراد تتكون لديهم تصورات معينة تجاه جهات محددة بناءً على تصويرها في وسائل الإعلام. كما تتوافق تلك التصورات مع نتائج الجدول رقم (٤) الذي يشير إلى الصورة السلبية المنطبعة في أذهان المصريين حول الإعلام المصري.

ثانياً: نتائج فروض الدراسة

١- نتائج فروض الدراسة الخاصة بأفراد الجمهور العام:

الفرض الأول: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين الخبرة الشخصية في التعامل مع الجماعات العرقية وتشكيل إدراك أفراد الجمهور لهذه الجماعات.

للتحقق من هذا الفرض تم استخدام معامل ارتباط بيرسون بين مجمل استجابات المبحوثين على مقياس الخبرة الشخصية لأفراد الجمهور في التعامل مع الجماعات العرقية ، ومجمل استجابات هؤلاء المبحوثين على بنود تشكيل ادراكهم نحوها وتوضح بيانات الجدول التالي رقم (٦) الجدول الآتي يلقي الضوء على ما كشف عنه التحليل الإحصائي في هذا الشأن:

جدول رقم (٦)

العلاقة بين الخبرة الشخصية لأفراد الجمهور في التعامل مع الجماعات العرقية وتشكيل إدراكهم لها

	معامل الارتباط	مستوى المعنوية
العلاقة بين الخبرة الشخصية لأفراد الجمهور في التعامل مع الجماعات العرقية وتشكيل إدراكهم لها	٠,٦٨٠	٠,٠٠٠

توضح بيانات الجدول السابق رقم (٦)، وباستخدام معامل ارتباط بيرسون، وجود علاقة ارتباطية إيجابية قوية دالة إحصائيًا بين الخبرة الشخصية في التعامل مع الجماعات العرقية، وتشكيل إدراك الجمهور لها، حيث بلغت قيمة مستوى المعنوية (٠،٠٠٠)، وبلغت قيمة معامل الارتباط (٠،٦٨٠). وتوضح هذه النتيجة ارتفاع إدراك أفراد الجمهور بوجود الجماعات العرقية في حالة احتكاكهم المباشر مع أفرادها مقارنة بتعرضهم لأخبار تلك الجماعات عبر وسائل الإعلام؛ مما يشير إلى أن عامل الخبرة المباشرة يمكن أن يؤدي دورًا مؤثرًا ومهمًا في تقديم صورة حقيقية عن بعض أفراد المجتمع الذين لا يقوم الإعلام بتسليط الضوء عليهم، وقد يمتد الأمر إلى تصحيح مفاهيم مغلوطة عن جماعات بعينها.

الفرض الثاني: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين التغطية الإعلامية للجماعات العرقية بمصر والمعرفة بوجود هذه الجماعات وسماتها.

للتحقق من هذا الفرض تم استخدام معامل ارتباط بيرسون بين مجمل استجابات المبحوثين على مقياس التغطية الإعلامية للجماعات العرقية بمصر ، ومجمل استجابات هؤلاء المبحوثين على بنود المعرفة بوجرد هذه الجماعات وسماتها وتوضح بيانات الجدول التالي رقم (٧) الجدول الآتي يلقي الضوء على ما كشف عنه التحليل الإحصائي في هذا الشأن:

جدول رقم (٧)

العلاقة بين التغطية الإعلامية للجماعات العرقية بمصر والمعرفة بوجود هذه الجماعات وسماتها

	معامل الارتباط	مستوى المعنوية
العلاقة بين التغطية الإعلامية للجماعات العرقية بمصر والمعرفة بوجود هذه الجماعات وسماتها	٠,٣٤٢	٠,٨٨

توضح بيانات الجدول السابق رقم (٧)، وباستخدام معامل ارتباط بيرسون، عدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين التغطية الإعلامية للجماعات العرقية الموجودة في مصر والمعرفة بوجود هذه الجماعات وسماتها، حيث بلغت قيمة مستوى المعنوية (٠،٠٠٠)، وبلغت قيمة معامل الارتباط (٠،٦٨٠). وتتسق هذه النتيجة مع ما تم ذكرة سابقًا في نتائج تساؤلات الدراسة والإطار النظري لها، من حيث تأكيد محدودية التغطية الإعلامية لتلك الجماعات واقتصارها على أماكن بعينها. وتتفق هذه النتيجة المتعلقة بنقص التغطية الإعلامية أيضًا مع ما توصل إليه الباحثون **جونسون وكوتون وجاكسون (٢٠١٠)** عند تناولهم للمضامين التليفزيونية بالتحليل، حيث أكدوا أن بعض المجموعات العرقية تكون ممثلة تمثيلاً ناقصًا في البرامج الروائية، مثل الدراما التي تبثها الشاشة التليفزيونية، أو أنها غالبًا ما تظهر خلف الكواليس. وبالنسبة للمحتوى غير الروائي، فقد وُجد أن الأفراد المنتمين للأقليات العرقية يظهرون بشكل أقل تكرارًا كخبراء مقارنة بغير المنتمين لهذه الأقليات[٤٥].

٢ـ نتائج فروض الدراسة المتعلقة بأعضاء الجماعات العرقية:

الفرض الأول: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات الديموجرافية لأفراد الجماعات العرقية في مستوى تقدير الذات وفق التغطية الإعلامية للجماعات العرقية.

استخدمت الباحثة اختبار (ت) T-test للتحقق من هذا الفرض، لدراسة الدلالة الإحصائية للفروق بين متوسطى حسابيين لمجموعتين من المبحوثين (النوع والبعد الجغرافي عن العاصمة)، وكذلك تحليل التباين ذو البعد الواحد ANOVA لدراسة الدلالة الإحصائية بين المتوسطات الحسابية لأكثر من مجموعتين من المبحوثين (السن ومستوى الدخل والمستوى التعليمي) فيما يتعلق بمتغير تقدير الذات، بالإضافة إلى الاختبارات البعدية Post Hoc Test من خلال اختبار شيفيه للمقارنات المتعددة Scheffe Multi Comparison Test لإجراء المقارنات الثنائية بين المجموعات التي تثبت اختبارات تحليل التباين وجود فروق إحصائية دالة بينهما، وذلك كما يلي:

جدول رقم (٨)

معنوية الفروق بين أفراد العينة في مستوى تقدير الذات وفق التغطية الإعلامية للجماعات العرقية الموجودة في مصر

المتغيرات الديموغرافية / تقدير الذات		المتوسط الحسابي م	الانحراف المعياري ع	قيمة المعامل	مستوى الدلالة
النوع	ذكور	١٣,٦١	٢,٩٤	T = ٢,٦٨٣	٠,٠٠٠
	إناث	١١,٣٢	٨٥.٢		
السن	من ١٨ سنة حتى ٣٥ سنة	١٤	٢,٨٧	F = ٣,٥٤٤	٠,٠٠٠
	من ٣٥ سنة حتى ٥٠ سنة	١٢,٩٢	٢,٧٢		
	أكبر من ٥٠ سنة	١١,٤٥	٢,١١		
مستوى الدخل	مرتفع	١٣,٤٦	٢,٨٧	F = ٠,٠٢٣	٠,٩٧٧
	متوسط	١٣,٤٤	٢,٩٤		
	منخفض	١٣,٥٣	٢,٩٣		
البعد الجغرافي	قريب من العاصمة	١٢,٩٢	٢,٦٥	T = ٢,٣٤١	٠,٠٠١
	بعيد عن العاصمة	١١,١٢	٢,١٥		
المستوى التعليمي	الأعلى تعليمًا	١٣,٨٦	٢,٩٤	F = ٢,٦٨٣	٠,٠٠١
	الفئة المتوسطة	١٣,٠٣	٢,٨٥		
	الأقل تعليمًا	١٢,٣٤	٢,١١		

يتضح من بيانات الجدول رقم (٨) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من حيث مستوى تقدير الذات وفق التغطية الإعلامية للجماعات العرقية بمصر لصالح الذكور، فقد بلغ المتوسط الحسابي للذكور (١٣،٦١)، في حين بلغ المتوسط الحسابي للإناث (١١،٣٢)، وذلك عند مستوى معنوية (٠،٠٠٠). كما وُجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين المبحوثين من حيث المرحلة العمرية لصالح الأصغر سنًا، حيث بلغ المتوسط الحسابي لهم (١٤) وذلك عند مستوى معنوية (٠،٠٠٠). وترجع هذه النتيجة إلى أن فئة الشباب لديهم القدرة على الوصول الي مختلف أنواع الوسائل الإعلامية بسهولة، كما أنهم يتواصلون مع أقرانهم بشكل أكبر؛ مما يعكس إحساس عال بتقدير الذات، وهو ما يتعارض مع الصورة النمطية السائدة عن الشباب بأنهم مفتقدون للهوية وللإحساس بذواتهم.

كما وُجدت فروق بين أفراد العينة في مستوى تقدير الذات وفقًا لقربهم من العاصمة وبعدهم عنها لصالح القرب من العاصمة، حيث بلغ المتوسط الحسابي

(١٢،٩١) عند مستوى معنوية (٠،٠٠١). وتؤكد هذه النتيجة ما ذكره أفراد العينة حول شعورهم بالتهميش، خاصة في منطقة حلايب وشلاتين التي تقع على الحدود مع السودان، الأمر الذي انعكس بدوره على مستوى تقديرهم لذاتهم. في حين لم تظهر فروق بين المبحوثين من حيث مستوى تقدير الذات وفق مستواهم الاقتصادي الاجتماعي.

يتضح من بيانات الجدول السابق أيضًا وجود فروق دالة بين أفراد العينة من حيث المستوى التعليمي فيما يتعلق بتقدير الذات لصالح الأعلى تعليمًا، حيث بلغ المتوسط الحسابي لهم (١٣،٨٦)، وهي قيمة دالة عند مستوى معنوية (٠،٠٠١). ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء قدرة الفئة الأكثر تعليمًا على أن تستمد تقديرها لذاتها من خلال المعرفة والعلم الذي تتسلح به، في حين تشعر الفئات الأقل تعليمًا دائمًا بأن شيئًا ما ينقصها، فتحاول تعويضه بطرق شتى، منها تمثيلها في وسائل الإعلام.

الفرض الثاني: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين بعد أماكن إقامة الجماعات العرقية جغرافيًا عن العاصمة ومستوى إحساس أفرادها بالانتماء.

للتحقق من هذا الفرض تم استخدام معامل ارتباط بيرسون بين مجمل استجابات المبحوثين على مقياس القرب والبعد من العاصمة، ومجمل استجابات هؤلاء المبحوثين على بنود مستوى الإحساس بالانتماء، وتوضح بيانات الجدول التالي رقم (٩) الجدول الآتي يلقي الضوء على ما كشف عنه التحليل الإحصائي في هذا الشأن:

جدول رقم (٩)

العلاقة بين البعد الجغرافي عن العاصمة ومستوى الاحساس الانتماء

المتغير	مستوى الإحساس بالانتماء	مستوى الدلالة
قريب من العاصمة	٠,٨٨	غير دالة
بعيد عن العاصمة	٠,٣٠	غير دالة

توضح بيانات الجدول السابق رقم (٩)، وباستخدام معامل ارتباط بيرسون، عدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين القرب من العاصمة والبعد عنها ومستوى الإحساس بالانتماء لدى أفراد العينة من الجماعات العرقية، وبذلك لم تثبت صحة الفرض الرابع. وهو ما يتفق مع نتائج المقابلات المتعمقة التي أكدت أنه حتى لو شعر أفراد هذه الجماعات العرقية بالتهميش إلا أن هذا لا يعني فقدانهم لانتمائهم لمصر،

وأن شعورهم بالانتماء إلى مصر لا يتأثر بالتغطية الإعلامية المصرية، ولكنه قد ينعكس على ثقتهم بأنفسهم وثقتهم بدورهم الذي يؤدونه في المجتمع.

ثالثاً: نتائج المقابلات المتعمقة مع أفراد الجماعات العرقية:

قامت الباحثة بإجراء مجموعة من المقابلات المتعمقة مع ثلاث مجموعات عرقية مختلفة؛ تشمل كل من الأمازيغ، والبجا، والبدو. وداخل كل مجموعة عرقية، تم إجراء ما يقرب من إحدى عشرة إلى خمس عشرة مقابلة. وقد راعت الباحثة في مقابلة الشخصيات التي تنتمي إلى الجماعات العرقية تمثيل شرائح مختلفة من الأفراد؛ ليكون هناك اختلاف بين المبحوثين من حيث خصائصهم الديموجرافية (العمر والحالة التعليمية). وقد تم توجيه مجموعة من الأسئلة لكل شخص تمت مقابلته، ويستند التحليل إلى الرأي الإجمالي للمبحوثين في كل مجال من المجالات المعنية. وتوضح الباحثة ذلك على النحو التالي:

١- الأمازيغ:

أجُريت خمس عشرة مقابلة مع الأمازيغيين المقيمين في سيوة، وتستعرض الباحثة النتائج التي خرجت بها المقابلات من خلال محورين؛ يتعلق المحور الأول منهما بالتغطية الإعلامية الخاصة بالأمازيغ وسيوة بشكل عام، ويتعلق المحور الثاني بالشعور بالانتماء للدولة وتقدير الذات.

المحور الأول: التغطية الإعلامية الخاصة بالأمازيغ وسيوة بشكل عام

- **الآراء تجاه التغطية الإعلامية المصرية الخاصة بالأمازيغ وسيوة، وما إذا كان ذلك يعكس الصورة الحقيقية:**

وافق الأشخاص الذين أجُريت معهم المقابلات على أن التغطية الإعلامية المتعلقة بسيوة والأمازيغيين معتدلة وآنية. ويعتقد عدد قليل منهم أن التغطية دقيقة، في حين يعتقد أغلبيتهم أنه يمكن في بعض الأحيان المبالغة في انعكاساتها وتأثيراتها، لكنها تكون غالبًا دقيقة. وكان لأحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم رأي مختلف؛ يتحدد في اعتبار التغطية الإعلامية آنية ودقيقة، لكنها تستهدف توضيح كون الأمازيغيون غير مصريين يتم عزلهم داخل المجتمع عن جميع السكان بوصفهم جماعة منبوذة. وبشكل عام، وافق الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات على أن التغطية الإعلامية عندما تكون آنية فهي تعكس الصورة الحقيقية للأمازيغيين إلى حد كبير، ورغم وجود بعض الأخطاء بها، فهي تبدو دقيقة بشكل عام.

- **الصورة المقدمة لمشكلات الجماعة العرقية في وسائل الإعلام:**

اتفق جميع الذين تمت مقابلتهم على أن وسائل الإعلام المصرية تناقش المشكلات الرئيسية التي تواجهها سيوة، لكن على نحو نادر. ومن الأمثلة على ذلك مشكلات المياه.

- **دور الإعلام المصري في حماية التراث الثقافي:**

اتفق أغلب من تمت مقابلتهم على أن الإعلام المصري يبذل جهودًا لنقل التراث الثقافي الخاص بسيوة إلى الجمهور ومناقشة جوانبه المختلفة. ومع ذلك، يعتقد أحد هؤلاء الأشخاص أن الجهود التي تبذلها وسائل الإعلام تساعد في دعم جانب ما مقابل التسبب في الإضرار بجانب آخر. ويعتقد أحدهم أيضًا أن الجهود التي بذلتها وسائل الإعلام لإلقاء الضوء على سيوة ونشر المعرفة عنها جعلتها تتأثر بالاتجاهات الحديثة للعولمة؛ بخلاف الوضع السابق عندما كانت سيوة منطقة معزولة.

- **الجهود التي يمكن أن تقوم بها وسائل الإعلام المصرية للمساعدة في الحفاظ على الموروث الثقافي:**

أكد جميع الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات أهمية وجود وسائل إعلام موضوعية تعكس الصورة الحقيقية كما هي؛ للحفاظ على التراث الثقافي دون أي تلاعب أو تغيير. وأشار واحد من هؤلاء الأشخاص إلى ضرورة وجود وسائل إعلام حرة لا تتبع سياسات تهميش الجماعات العرقية باعتبارها فئة منبوذة من السكان.

- **الوسيلة المفضلة لتقديم صورة عن سيوة والأمازيغية:**

اتفق المبحوثون على تفضيل المسلسلات التلفزيونية والأفلام، حيث تتم مشاهدتها دائمًا، كما تثير اهتمام الجمهور وتعكس جوانب ومظاهر مختلفة عن حياتهم. وعبر أحد هؤلاء المبحوثين عن تفضيله للحلقات التلفزيونية؛ لأنها مادة حية يتفاعل معها الجمهور بطريقة أفضل. ولم يحدد أي منهم تفضيله لوسيلة محددة، حيث يكمن معيار التفضيل في موضوعية الوسيلة وعكسها للصورة الحقيقية.

- **الاعتماد على وسائل الإعلام المصرية في متابعة الأخبار المتعلقة بالجماعة العرقية:**

لا يعتمد جميع من تمت مقابلتهم على وسائل الإعلام المصرية التقليدية؛ لأن المضمون المعروض ليس بالقدر الكافي لمتابعته من وجهة نظرهم. فهم يعتمدون على مصادر أخرى، مثل صفحات الفيسبوك أو المصادر التقليدية كالمراسلين، أو يعتمدون على مجرد تدفقات الأخبار بين الناس. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة **يحياوي**

مباركة (٢٠١٤) التي وجدت أن موقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" من أكثر المنصات الإعلامية التي تناولت قضايا الجماعات العرقية. واعتمدت وسيلة الإقناع القائمة على "الاستشهاد بالوقائع والأحداث من خلال الصور والفيديوهات" كأكثر الأساليب استخدامًا نظرًا لاعتمادها على الأخبار المصاحبة للصور بشكل أفضل. وأوضحت الدراسة أن الأقليات لجأت إلى الإعلام البديل للتعبير عن قضاياها ومعاناتها و"توصيل صوتها المكبوت والمغيب"- على حد تعبير أفرادها- في كثير من الوسائل الإعلامية التقليدية[٤٦].

- **تفضيل الإعلام المصري أو الغربي لمناقشة قضايا الجماعة العرقية:**

عبر المبحوثون عن تفضيلهم لوسائل الإعلام المصرية؛ لأنها أسهل في الوصول إليها عن غيرها. في حين فضل بعضهم وسائل الإعلام الغربية؛ لأنها أكثر موضوعية واستقلالاً في تقديم الآراء ووجهات النظر.

المحور الثاني: الشعور بالانتماء وتقدير الذات

- **الافتقار إلى التغطية الإعلامية والشعور بالتهميش:**

اتفق أغلب من تمت مقابلتهم على أنهم يشعرون في بعض الأحيان أنهم مهمشون بسبب التناول المحدود لشئونهم في وسائل الإعلام، وعبروا عن أمنيتهم في أن تكون هناك تغطية أكبر بشأنهم. وصرح أحد الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات أن الأرجاء المختلفة في مصر مهمشة، وأن الإعلام المصري يركز على جزء واحد فقط ويهمل باقي الأجزاء؛ ومن شأن هذه الحقيقة أن تجعل أفراد الجماعة العرقية لا يشعرون بالتهميش نظرًا لاعتقادهم بأن الأرجاء المختلفة تواجه نفس الشيء.

- **الشعور بالانتماء للدولة وتقدير الذات:**

طُلب من المشاركين قراءة عشرة بيانات صُممت لقياس تقديرهم لذاتهم وشعورهم بالانتماء إلى مصر، وطُلب منهم وضع علامة عليها من خلال مقياس خماسي. وقد أظهرت نتائج إجاباتهم ما يلي:

- تتمتع سيوة بنسبة جيدة من التغطية الإعلامية، رغم أن هذا قد يكون غير صحيح في بعض الأحيان.
- تساعد وسائل الإعلام المصرية في الحفاظ على التراث الثقافي لسيوة والأمازيغية، ولكن يمكن بذل مزيد من الجهد في هذا الإطار.

- الافتقار إلى التغطية المناسبة يجعل سكان سيوة يشعرون بالتهميش في بعض الأحيان.
- بشكل عام، يفخر أهالي سيوة بهويتهم، ويقدرون أنفسهم، كما أن لديهم شعور بالانتماء إلى مصر لا يتأثر بالتغطية الإعلامية المصرية.

٢- البجا:

بسبب نقص المصادر والموارد المتاحة، تم إجراء إحدى عشرة مقابلات فقط في حلايب وشلاتين. وكان عدد الأشخاص الذين يمكن إجراء المقابلات معهم قليلاً بسبب حاجز الاختلاف في اللغة، ولكون كثيرًا من الأشخاص غير متعلمين. وتستعرض الباحثة النتائج التي خرجت بها المقابلات من خلال محورين؛ يتعلق المحور الأول منهما بالتغطية الإعلامية الخاصة بالأمازيغ وسيوة بشكل عام، ويتعلق المحور الثاني بالشعور بالانتماء وتقدير الذات.

المحور الأول: التغطية الإعلامية للبجا وحلايب وشلاتين بشكل عام

- رأي المبحوثين في التغطية الإعلامية المصرية للبجا وحلايب وشلاتين، وما إذا كانت تعكس الصورة الحقيقية لهم:

اتفق الأشخاص الذين تمت مقابلتهم على أن التغطية الإعلامية ليست كافية، وأنها تتم على نحو نادر. ويتم ذلك في بعض الأحيان في المناسبات الخاصة أو لأسباب خاصة؛ خاصة في أوقات الانتخابات وتنظيم الحملات السياسية. وترتبط التغطية الإعلامية لشئون البجا عادةً ببعض القضايا التي تكون آنية. ومع ذلك، اتفق بعض المبحوثين على أن التغطية عند حدوثها عادةً ما تكون دقيقة؛ ومن هنا قد تكون التغطية محدودة ولكن دقيقة.

رغم ذلك، ذكر أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم أن التغطية ليست دقيقة؛ لأن وسائل الإعلام عادة ما تلجأ عند مناقشة هذه القضايا إلى مقابلة كبار السن. وفي العادة، يخاف كبار السن من التحدث بصراحة لأنهم يعيشون في منطقة بها نزاع سياسي، لذلك فهم يذكرون بعض النقاط ببساطة دون الخوض في تفاصيلها؛ الأمر الذي أدى إلى وجود معلومات غير دقيقة حول المكان. ومع ذلك، فإن شعب البجا يبرر نقص التغطية الخاصة بشئونه في وسائل الإعلام المصرية بسبب الموقع الجغرافي البعيد.

- **تصوير المشكلات ووصفها في وسائل الإعلام:**

اتفق الأشخاص الذين تمت مقابلتهم على عدم مناقشة أي من مشكلاتهم في وسائل الإعلام المصرية. وذكر أحد المبحوثين أنه في بعض الأحيان يتم إجراء مقابلة مع ممثلهم البرلماني في التلفزيون لمناقشة قضايا تخص حلايب وشلاتين، لكن نادرًا ما يحدث ذلك. واتفق المبحوثون جميعًا على ضرورة بذل مزيد من الجهد لزيادة التغطية الإعلامية المتعلقة بهم.

- **دور الإعلام المصري في حماية التراث الثقافي:**

اتفق المبحوثون على أن هناك جهود ضئيلة في الحديث عن التراث الثقافي للبجا. وذكر أحدهم أن النوبيين يرجعون جزءًا من تراث قبائل البجا وتاريخهم الثقافي إلى النوبة، ويؤمن بصحة ذلك أفراد الجمهور لعدم وجود الوثائق الملائمة والمستندات الصحيحة المتعلقة بهذا الأمر. لذا، يجب بذل مزيد من الجهد في هذا الإطار.

- **الجهود التي يمكن أن تقوم بها وسائل الإعلام المصرية للمساعدة في الحفاظ على التراث الثقافي:**

أكد جميع الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات أهمية وجود وسائل إعلام موضوعية تعكس الصورة كما هي من أجل الحفاظ على التراث الثقافي دون أي تلاعب أو تغيير. وقد عبر اثنان من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم عن أمنيتهم لمشاهدة بعض المسلسلات أو الحلقات التلفزيونية التي تناقش التراث الثقافي للبجا وتنقل مجموعة المعارف الخاصة بهم إلى الجمهور.

- **الوسيلة المفضلة لتقديم صورة عن حلايب وشلاتين والبجا:**

عبر أحد الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات عن تفضيله للقيام بحملة إعلامية تتناول جوانب مختلفة من ثقافة البجا، وعبر آخر عن تفضيله للأفلام، في حين عبر آخرون عن تفضيلهم لحلقات البرامج التلفزيونية.

- **الاعتماد على وسائل الإعلام المصرية في متابعة الأخبار المتعلقة بالجماعة العرقية:**

لا يعتمد أغلب من تمت مقابلتهم على وسائل الإعلام التقليدية؛ لأنه لا يوجد ما يكفي من المواد المعروضة لمتابعتها. فيعتمدون على مصادر أخرى، منها وسائل التواصل الاجتماعي.

- **تفضيل الإعلام المصري أم الغربي في مناقشة قضايا جماعتهم العرقية:**

عبر جميع المبحوثين الذين تمت مقابلتهم عن تفضيلهم لوسائل الإعلام المصرية في مناقشة قضاياهم.

المحور الثاني: الشعور بالانتماء للدولة وتقدير الذات

- **غياب التغطية الإعلامية والشعور بالتهميش:**

صرح غالبية المبحوثين بأنهم يشعرون بتهميشهم بسبب عدم وجود تغطية إعلامية تتناول شئون وقضايا الجماعة التي ينتمون إليها، كما يرغبون في مزيد من التناول الإخباري للقضايا الخاصة بجماعتهم. وذكرت إحدى المبحوثات أن عدم التعرض لشئون الجماعة في وسائل الإعلام لا يعد عنصرًا مؤثرًا، لأن الإدارة الحكومية تعتني بهم بطرق وأساليب مختلفة؛ لذلك فهي ترى أنها تأخذ كل حقوقها ولا تشعر أنها مهمشة.

- **الشعور بالانتماء وتقدير الذات:**

طُلب من المشاركين قراءة عشرة بيانات تم تصميمها لقياس تقديرهم لذواتهم وإحساسهم بالانتماء إلى مصر، وطُلب منهم أيضًا وضع علامة على هذه البيانات من خلال مقياس خماسي. وفي النهاية، أوضحت البيانات ما يلي:

- تتمتع قبائل البجا بتغطية إعلامية محدودة مع عدم التركيز على تراثها الثقافي. لذلك، يتم إهمال وجودها أو عدم الانتباه إليها. فهي بحاجة إلى مزيد من الجهود للفت الانتباه إلى تراثها الثقافي وحمايته.
- يشعر أفراد قبائل البجا بالتهميش، لكنهم لا يشعرون أبدًا بعدم الانتماء إلى مصر.
- يشير هؤلاء الأفراد إلى مجموعة من البدائل لإيجاد تغطية إعلامية خاصة بهم، كما هو الحال في المجموعات والصفحات على شبكة التواصل الاجتماعي الفيسبوك.
- يشعر أفراد قبائل البجا بقيمتهم، كما يوجد لديهم شعور جيد بالانتماء إلى مصر. ومع ذلك، فإن لديهم ثقة متدنية بالنفس مقارنة بالمجموعات العرقية الأخرى.

٣- البدو:

تم إجراء اثنتي عشرة مقابلة مع البدو الذين يعيشون في برج العرب بالإسكندرية ومدينة العريش بسيناء. وتستعرض الباحثة النتائج التي خرجت بها المقابلات من خلال محورين؛ يتعلق المحور الأول منهما بالتغطية الإعلامية الخاصة بالأمازيغ وسيوة بشكل عام، ويتعلق المحور الثاني بالشعور بالانتماء وتقدير الذات.

المحور الأول: التغطية الإعلامية الخاصة بالبدو

- **رأي أهالي البدو في التغطية الإعلامية المصرية المتعلقة بشئون البدو، وما إذا كانت تعكس الصورة الحقيقية لهم:**

اتفق جميع الذين تمت مقابلتهم على أن الإعلام المصري لا يقدم تغطية مناسبة أو ملائمة عن البدو الذين يعيشون في مصر، حيث يتم تصويرهم دائمًا في أطر سلبية تقدمهم على أنهم تجار مخدرات وأسلحة. فلا توجد تغطية إعلامية دقيقة لشئونهم، وهذا الأمر عادةً ما يزعجهم؛ فالتغطية القائمة لا تعكس الواقع الذي يعيشون فيه.

- **الصورة المقدمة حول المشكلات في وسائل الإعلام:**

عادةً ما يتم إهمال مشكلات البدو في وسائل الإعلام. وقد أشار ثلاثة من المبحوثين إلى إحدى المشكلات المتعلقة بسيطرة الحكومة على قطعة أرض رغمًا عن ملاكها لبناء مطار برج العرب، حيث لم تُناقش هذه المشكلة إعلاميًا بأي شكل من الأشكال. واتفق جميع من أجريت معهم المقابلات على أن وسائل الإعلام تتجاهل مشكلات البدو. وإذا ذُكر اسمهم في الأخبار أو في وسائل الإعلام بشكل عام، فعادةً ما يكون في سياق سلبي.

- **دور الإعلام المصري في حماية التراث الثقافي:**

اتفق جميع المبحوثين على أن وسائل الإعلام لا تبذل أي جهد للحفاظ على التراث الثقافي الخاص بالبدو؛ لأنها لا تقدم وصفًا لعاداتهم أو تصورًا عن تقاليدهم على سبيل المثال. وعادةً ما يتم تصوير البدو في الأفلام بطريقة سلبية، وإذا كانت غير سلبية، فتكون غير دقيقة. وحتى عندما يؤدي الممثلون أدوارًا تخص شخصيات بدوية - كما أشار أربعة مبحوثين ممن تمت مقابلتهم - فهي تكون غير دقيقة من حيث اللغة وطريقة التحدث. وذكر اثنان من المبحوثين أنه عند تقديم عرض أو وصف للفئات الفرعية الأخرى في مصر، يتم الاهتمام بكل جانب وكل

مظهر يتعلق بتفاصيل حياة هذه الفئات للتأكد من صحته، في حين لا يسري هذا الأمر على تقديم الأدوار البدوية.

- **الجهود التي يمكن أن تقوم بها وسائل الإعلام المصرية للمساعدة في الحفاظ على التراث الثقافي:**

أكد جميع المبحوثين أهمية وجود وسائل إعلامية موضوعية تعكس الصورة كما هي من أجل الحفاظ على التراث الثقافي دون أي تلاعب أو تغيير. وعبر ثلاثة مبحوثين عن رغبتهم في أن يهتم الإعلام بنقل الصورة الحقيقية عن البدو بطريقة موضوعية من خلال المسلسلات التلفزيونية والأفلام المنتجة.

- **الوسيلة المفضلة لنقل صورة البدو:**

جاء تفضيل الوسيلة الإعلامية مناصفة بين *حلقات البرامج التلفزيونية* والأفلام، في حين فضل مبحوث واحد فقط المسلسلات التلفزيونية. وبشكل عام، اتفق المبحوثون على أنه بصرف النظر عن تحديد الوسيلة الإعلامية، فإن الأهمية الكبرى تكون للالتزام بالموضوعية وعدم التحيز والدقة في الوصف.

- **الاعتماد على وسائل الإعلام المصرية في متابعة الأخبار المتعلقة بجماعتهم العرقية:**

نادراً ما يناقش الإعلام المصري الموضوعات المتعلقة بالبدو ما لم يكن الأمر مهمًا. ومن ناحية أخرى، فإن البدو عادة ما يتابعون الأخبار باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي والاتصالات الشخصية.

- **تفضيل الإعلام المصري أو الغربي في مناقشة قضايا الجماعة العرقية:**

عبر جميع المبحوثين عن تفضيلهم لوسائل الإعلام المصرية بدلاً من وسائل الإعلام الغربية في مناقشة القضايا المتعلقة بهم، حيث يرون أنه حتى لو كان الإعلام المصري متحيزًا في بعض الأحيان، فهم جميعهم ينتمون إلى نفس البلد، ومن هنا يرون أن إعلام بلدهم أفضل من الإعلام الغربي.

المحور الثاني: الشعور بالانتماء وتقدير الذات

- **نقص التغطية الإعلامية والشعور بالتهميش:**

عبر بعض المبحوثين عن شعورهم بالتهميش في بعض الأحيان بسبب نقص التغطية الإعلامية الخاصة بجماعتهم وعدم مناقشة قضاياهم في وسائل الإعلام. في حين ذكر أغلبية من تمت مقابلتهم أنه يزعجهم ألا تتعرض لهم وسائل الإعلام في

مضمونها، ولكن ليس إلى الحد الذي يجعلهم يشعرون بالتهميش. ومع ذلك، اتفق جميع المبحوثين على أن عدم الدقة الإعلامية في عرض شئونهم وتشويه وسائل الإعلام لصورتهم يعد أمرًا يزعجهم ويجعلهم يشعرون بأنهم منبوذون.

- الشعور بالانتماء وتقدير الذات:

طُلب من المبحوثين قراءة عشر عبارات تستهدف قياس ثقتهم بأنفسهم وإحساسهم بالانتماء إلى مصر، مع وضع علامة عليها باستخدام مقياس خماسي. وفي النهاية، أوضحت البيانات السابقة ما يلي:

- إن تحريف صورة البدو في الإعلام المصري يؤدي إلى خلق صورة نمطية سلبية عنهم، كما يؤدي إلى نشر معلومات خاطئة حولهم، بالإضافة إلى التمثيل الخاطيء لهم. فهناك نقص في التغطية الإخبارية عنهم وعن قضاياهم، والأهم من ذلك، عدم وجود أي اهتمام بتراثهم الثقافي الفريد ومن هم حقًا.
- يشعر البدو في بعض الأحيان بأنهم مهمشون ومنبوذون بسبب تشويه صورتهم في وسائل الإعلام المصرية.
- يحتاج البدو لرؤية مزيد من الجهود المدفوعة من جانب وسائل الإعلام المصرية تستهدف إلقاء الضوء على تراثهم الثقافي ونشر صورة دقيقة عنهم للجمهور.
- بشكل عام، يشعر البدو بالرضا عن أنفسهم ويفخرون بما هم عليه. كما يشعرون في بعض الأحيان بأنهم مهمشون ومنبوذون، ولكن ليس إلى حد فقدان إحساسهم بالانتماء إلى مصر.

مناقشة نتائج الدراسة:

استخدمت الدراسة نظريتين هما المسئولية الاجتماعية لوسائل الإعلام والتفاعلية الرمزية. وتم إجراء دراسة استقصائية على عينة متاحة من أفراد الجمهور المصري، تتكون من ٤٠٤ مفردة، كما تم إجراء مقابلات متعمقة مع ٣٩ فردًا من ثلاث مجموعات عرقية، تضم الأمازيغ والبجا والبدو. وبعد استعراض نتائج الدارسة التي أجابت عن تساؤلاتها وأدت إلى التحقق من فروضها، أكدت النتائج علي التصور السلبي لأفراد الجمهور عن الإعلام المصري، حيث أشاروا في مختلف إجاباتهم إلى أنه إعلام مضلل وغير عادل وغير دقيق؛ مما خلق خلق فجوة بينهم وبينه بمختلف وسائله. كما وجدت الباحثة أن (٢١،٣٪) من أفراد العينة لا يعرفون معنى كلمة

"مجموعة عرقية"، وأن نسبة (٢٤،٣٪) منهم لا يعرفون المجموعات العرقية التي تعيش في مصر.

أثبتت نتائج المسح أيضًا أن معرفة أفراد الجمهور المصري بالجماعات العرقية - على الرغم من اختلافهم في الدرجة التعليمية والوضع الاقتصادي الاجتماعي- تعد ضئيلة. كما أشارت النتائج إلى أن معرفة أفراد الجمهور بالمجموعات العرقية تتوافق مع المدن التي قاموا بزيارتها. فعلى سبيل المثال، حصل البدو كمجموعة عرقية معروفة على نسبة (٦٨,٨٪)، وهي المجموعة العرقية التي تعيش في منطقتي مرسى مطروح وبرج العرب اللتين قام الجمهور بزيارتهما بنسب تصل إلى (٨٠,١٪) و(٦٧,٧٪) على التوالي كأكثر الأماكن زيارة. وكذلك مجموعة البجا التي تعيش في منطقة حلايب وشلاتين التي حصلت على نسبة معرفة تبلغ (٥،٤٪) بما يتوافق مع زيارة أفراد الجمهور إليها، حيث جاء ذلك بنسبة (٤،٢%). الأمر الذي يدل على ارتباط المعرفة بالتعرض المباشر للمكان الذي تعيش فيه المجموعة العرقية. بالإضافة إلى ذلك، توافقت إجابات المبحوثين عند سؤالهم عن تصورهم لمختلف المجموعات العرقية مع صورتهم في وسائل الإعلام، حيث أشار المبحوثون إلى أن الصورة المنطبعة لديهم عن البدو تتحدد في كونهم تجار مخدرات وأسلحة، بما يتوافق مع صورتهم في وسائل الإعلام المصرية. وعند سؤالهم عن حلايب وشلاتين، لم يكن لديهم أي رد واضح لأن المكان لم يتم تصويره في وسائل الإعلام المصرية. وتمحورت ردودهم، عند سؤالهم عن واحة سيوة، حول الطبيعة وجمالها، وهو ما يتطابق مع صورة سيوة المُقدمة في وسائل الإعلام المصرية.

بصفة عامة، وجدت الباحثة أن معرفة الجمهور المصري بالجماعات العرقية التي تعيش بفي مصر كانت غير دقيقة وغير كافية ومتضررة بشكل كبير من تصوير الجماعات العرقية في وسائل الإعلام؛ مما يؤكد صحة فروض نظرية التفاعلية الرمزية التي أوضحت أن التصور تجاه العالم المحيط يتشكل بعوامل خارجية منها وسائل الإعلام.

أما عن نتائج المقابلات المتعمقة، فقد أكدت الإجابات ثلاث نقاط مهمة، هي:

- إن افتقار وسائل الإعلام للتغطية الإعلامية الدقيقة عن الجماعات العرقية يجعل أفراد هذه الجماعات يشعرون أنهم مهمشون داخل المجتمع وبعيدون عن بقية السكان.

- تتمتع الجماعات العرقية ذات التمثيل الأفضل في وسائل الإعلام بمزيد من الثقة بالنفس وتقدير الذات مقارنة بالمجموعات العرقية التي يتم تمثيلها بشكل غير صحيح في وسائل الإعلام.
- عند سؤال المبحوثين عن كيفية تأثير الصورة التي تقدمها وسائل الإعلام عنهم في شعورهم بالانتماء، أكدوا شعورهم بالتهميش بسبب عدم وجود تغطية إعلامية حولهم أو بسبب وجود تغطية إعلامية غير دقيقة تتناول شئونهم وقضاياهم بشيء من التحريف والتشويه، وهذا الشعور بالتهميش يؤثر في سلوك أفراد الجماعات العرقية تجاه بلدهم ويؤدي إلى فقدان هويتهم وفقدان شعورهم بالانتماء إلى المكان.

توصيات الدراسة:

خرجت الباحثة من خلال هذه الدراسة بمجموعة من التوصيات، تتحدد فيما يلي:

- الحاجة إلى مزيد من الدراسات والبحوث العلمية التي تهتم بقضايا الجماعات العرقية وأنواعها المختلفة، حيث لم تحظ قضية الأقليات والجماعات العرقية باهتمام كبير في الدراسات الإعلامية. وأظهرت غالبية نتائج الدراسات السابقة التي تناولت هذه القضية تركيزًا على الأقليات الدينية فقط، في حين لم تهتم بالأنماط الأخرى للجماعات العرقية التي تختلف في اللغة أو الأصل.
- ضرورة التركيز على مجال الإعلام السياحي لزيادة الترويج لتلك الأماكن التي تقيم فيها الجماعات العرقية داخل مصر؛ مما يؤدي إلى زيادة الخبرة المباشرة للجمهور مع أفراد هذه الجماعات والتعرف عليهم وعلى عاداتهم وتقاليدهم عن قرب، حيث أشارت نتائج الدراسة إلى ارتباط معرفة المصريين عن المجموعات العرقية بشكل كبير بتعرضهم المباشر لها وزيارتهم للأماكن التي تقيم فيها.
- أن تتجه الدولة نحو توجيه وسائل الإعلام العامة والخاصة إلى توفير فرصة عادلة للأقليات لكي تُسمع أصواتهم وتصبح مطالبهم جزءًا من الخطاب العام، وهو ما يمكن بالفعل أن يوفر علاجًا لمجموعة من التصورات الخاطئة والصور السلبية.
- حث وسائل الإعلام الخاصة على تخصيص مساحة أكبر من بثها وموادها الإعلامية لتناول قضايا التنوع، والتعريف بمختلف الجماعات العرقية وثقافاتها المتنوعة، والتركيز على الجوانب الإيجابية المتعلقة بالتنوع الثقافي وعلاقته بإثراء الثقافة المصرية.

مراجع الدراسة

(1) Albizadeh, Arash (2001), "Ethnicity, Race, and a Possible Humanity". **World Order**,. (Article that explores the social construction of ethnicity and race.). V 33. N.1. PP: 23-34.

(2) Barth Fredreik. (1969). **Ethnic Groups and Boundaries: The Social Organization of Culture Difference**. (USA: Little, Brown and Company).

(٣) على الدين هلال. نيفين مسعد. (١٩٩٤). **معجم المصطلحات السياسية**. (القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية). ص. ٢١٥.

(٤) محمد أحمد بيومي. (١٩٨٣). الانثروبولوجيا الثقافية. (بيروت: الدار الجامعية، ١٩٨٣). ص. ٢٦٥.

(٥) محمود ابوالعنين. (١٩٨٧). حق تقرير المصير: دراسة مقارنة لقضيتي ارتريا والصحراء الغربية. **رسالة دكتوراة غير منشورة**. (القاهرة: مركز البحوث والدراسات الافريقية). ص٢٦٥

(٦) أحمد وهبان. (٢٠٠١). **الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر: دراسة في الأقليات والجماعات والحركات العرقية**. (الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر). ص. ص ٢٥-٢٨.

(٧) سعد الدين إبراهيم. (١٩٩٢). **تأملات في مسألة الأقليات**. (الكويت: دار الصباح). ص ص ٢٣-٢٦

(٨) سعد الدين إبراهيم. تأملات في مسألة الأقليات. **مرجع سابق**. ص.٢٥.

(٩) محمد محمود عبدالعال. (٢٠١٤). **التعدد العرقي من التنازع الي التناغم: النموذج الماليزي والنموذج الأمريكي**. (القاهرة: مركز التنوع للدراسات). ص.١٨.

(10) Billinger, Michael S. (2007), "Another Look at Ethnicity as a Biological Concept: Moving Anthropology Beyond the Race Concept", **Critique of Anthropology.** V. 27. N.1. PP: 5–35.

(١١) محمد محمود عبدالعال. **مرجع سابق**. ص.١٩.

(١٢) أحمد وهبان . **مرجع سابق**. ص. ١٢٠.

(١٣) وفاء لطفي حسين. (٢٠٠٩). التجربة الماليزية في إدارة مجتمع متعدد الأعراق والدروس المستفادة للمنطقة العربية: دراسة لحالتي الافارقة الزنوج في جنوب السودان والاكراد في العراق. **رسالة ماجستير غير منشورة**. (القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية).

(14) Worldometers, **Egypt Population**. Available at: https://www.worldometers.info/world-population/egypt-population. 28.3.2019

(15) Maps of the World. Available at:

https://www.mapsofworld.com/egypt/population.html. 1/5/2019.

(١٦) مقابلة شخصية. واحة سيوة. مارس ٢٠١٩.

(17) Trebbe, Joachim & Paasch-Colberg, Sünje & Greyer-Stock, Janine & Fehr, Ada. (2017). **Media Representation: Racial and Ethnic Stereotypes**. Available at: https://www.researchgate.net/publication/314712011_Media_Representation_Racial_and_Ethnic_Stereotypes. 11.4.2019.

(18) Trebbe, J. (2009). **Ethnische Minderheiten, Massenmedien und Integration: Eine Untersuchung zu Massenmedialer Repräsentation und Medienwirkungen. Ethnic Minorities, Mass Media, and Integration: An Examination of Mass-Media Representation and Media Effects**. (Wiesbaden, Germany: Verlag für Sozialwissenschaften). PP. 45–47.

(18) Vlasic, A. (2004). **Die Integrationsfunktion der Massenmedien: Begriffsgeschichte, Modelle, Operationalisierung [The Integrating Function of the Mass Media. Conceptual History, Models, and Operationalization]. (**Wiesbaden, Germany: Verlag für Sozialwissenschaften). PP. 74

(20) Ramasubramanian, S. (2007). Media-based Strategies to Reduce Racial Stereotypes Activated by News Stories. **Journalism & Mass Communication Quarterly**. V.84. N.2. PP. 249–264. Available at:

https://www.researchgate.net/publication/238044061_MediaBased_Strategies_to_Reduce_Racial_Stereotypes_Activated_by_News_Stories. 23.3.2019.

(21) **Ibid**.

(22) Monk-Turner, E., Heiserman, M., Johnson, C., Cotton, V., & Jackson, M. (2010). The Portrayal of Racial Minorities on Prime Time

Television: A Replication of TheMastro and Greenberg Study a Decade Later. **Studies in Popular Culture**. V.32. N.2. PP. 101–114.

(23) Banks, C. A. M. (1977). A Content Analysis of the Treatment of Black Americans on Television. **Social Education**, V.41. N.4. PP. 336–339.

(24) Monk-Turner, E., Heiserman, M., Johnson, C., Cotton, V., & Jackson, M. **Op.Cit**. PP.101–114.

(25) **Ibid**.

(26) Paasch-Colberg, S., & Küfner, A. (2012). **Zur Representationsleistung von Fernseh-Fiktion: Die Darstellung von Migranten im Tatort der Jahre 1970 bis 2009** [Representation Performance of TVfiction: The Portrayal of Migrants in "Tatort," 1970–2009].**Medien & Kommunikationswissenschaft**, V.60. N.3. PP.392–413. Available at: https://journals.openedition.org/rccsar/622.5.5.2019.

(27) Dixon, T. L., & Williams, C. L. (2015). The Changing Misrepresentation of Race and Crime on Network and Cable News. **Journal of Communication**, V.65. N.1. PP. 24–39. Available at: https://onlinelibrary.wiley.com/doi/full/10.1111/jcom.12133. 11.4.2019.

(28) Ter Wal, J., D'Haenens, L., & Koeman, J. (2005). (Re)presentation of Ethnicity in EU and Dutch Domestic News: Quantitative Analysis. **Media, Culture & Society**, V.27. N.6. PP 937–950. Available at:

https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/0163443705057681. 7.4.2019.

(29) Trebbe, J., & Scnhagen, P. (2011). Ethnic Minorities in The Mass Media: How Migrants Perceive Their Representation in Swiss Public Television. **International Migration & Integration**, V.12. N4. PP. 411–428. Available at: https://link.springer.com/content/pdf/10.1007%2F978-3-319-66357-9.pdf. 4.4.2019.

(30) Ter Wal, J. (2004). European Day of Media Monitoring: Quantitative Analysis of Daily Press and TV Contents in the 15 EU Member States. **European Research Centre on Migration and Ethnic Relations**. More Colour in the Media. (Utrecht, Netherlands). PP. 37

(31) Dixon, T. L., & Williams, C. L. (2015). **Op cit**. Available at: https://onlinelibrary.wiley.com/doi/full/10.1111/jcom.12133. 11.4.2019.

(32) Elizabeth Monier. Middle Eastern Minorities in Global Media and the Politics of National Belonging. **Arab Media & Society**. July 2017. Available at: https://www.arabmediasociety.com/middle-eastern-minorities-in-global-media-and-the-politics-of-national-belonging/. 2.5.2019.

(٣٣) سعد سلوم. (٢٠١٩). **تنوعنا الديني: وسائل الاعلام وقضايا الاقليات الدينية**. (الدنمارك: منظمة دعم الاعلام الدولي). متاح على:

https://www.goodreads.com/book/show/47184145-our-religious-diversity.1.5.2019.

(٣٤) يحياوي مباركة. (٢٠٠٩). قضايا الأقليات المسلمة في الإعلام البديل: الفيسبوك ودوره في تغطية قضية مسلمي بورما. **مجلة الدراسات الإعلامية**. (ألمانيا: المركز الديموقراطي العرب)، ص ص.٥٢٩-٥٥٦.

(٣٥) مقابلة شخصية. واحة سيوة. ٢٠١٩

(٣٦) حلقة تليفزيونية. بتاريخ ٤ مايو ٢٠١٥ من برنامج "صاحبة السعادة". متاح على:

https://www.youtube.com/watch?v=ms-sGuujGmQ٢٣,٤,٢٠١٩.

(٣٦) محمد زكريا. مؤلف القيصر: المسلسل لم يتبحر في المجتمع البدوي وتناوله في مشاهد سيناء فقط. جريدة اليوم السابع . ٢٠١٦/٦/٢٩. متاح على:

https://www.youm7.com/story/2016/6/29/مؤلف-القيصر-المسلسل-لم-يتبحر-في-المجتمع-البدوى-وتم-تناوله/٢٧٨١٩١٧ . 4.4.2019.

(٣٨) مقابلة شخصية. برج العرب. ابريل ٢٠١٩.

(٣٨) مقابلة شخصية. حلايب وشلاتين. ابريل ٢٠١٩ .

(40) University of Twente, **Symbolic Interactionism**, Available at:

https://www.utwente.nl/en/bms/communication-theories/ 3.4.2019.

(41) Marshall, E. (2003). Victims of Circumstance: Academic Freedom in a Contingent Academy. **Academe**, V.89. N.3. PP 45-50.

(42) Studies are:

- Crandal, R. (1973). The Measurement of Self-esteem and Related Constructs, J.P. Robinson & P.R. Shaver (Eds), **Measures of social psychological attitudes**. Revised Edition. Ann Arbor: ISR. PP. 80-82

- Rosenberg, M. J.(1956). Cognitive Structure and Attitudinal Affect. **The Journal of Abnormal and Social Psychology**. V.53. PP. 367-372.

(43) Trebbe, Joachim & Paasch-Colberg, Sünje & Greyer-Stock, Janine & Fehr, Ada. **Op Cit**.

(44) Ter Wal, J., D'Haenens, L., & Koeman, J. **Op Cit**, PP. 942–948

(45) Monk-Turner, E., Heiserman, M., Johnson, C., Cotton, V., & Jackson, M., **Op Cit**, PP. 101–114.

(٤٦) يحياوي مباركة، **مرجع سابق**، ص ص.٥٢٩-٥٥٦.

نماذج من اختيار الأشخاص الذين تمت المقابلات المتعمقة معهم وأسباب اختيارهم:

الأمازيغ :

الشيخ عمر راجح - شيخ القبيلة: يدرك الشيخ عمر جميع جوانب الثقافة الأمازيغية والسيوية بشكل عام. ويُعتبر أيضًا متحدثًا باسم الأمازيغ في سيوة، وتُجرى معه مقابلات في عديد من القنوات التلفزيونية، كما يحضر جلسات البرلمان. وقد تم اختيار الشيخ عمر لمعرفته الكبيرة بالمجتمع السيوي، بالإضافة إلى حضوره في وسائل الإعلام المصرية ومعرفة الجمهور به، في تقديم رؤية فريدة من نوعها بالمقارنة مع المشاركين الآخرين .

محمد عمر - مرشد سياحي في سيوة: لديه معرفة واسعة وشغف كبير بالثقافة السيوية، كما يتعامل مع أشخاص مختلفين من ثقافات مختلفة؛ لذا أسهمت مشاركته في تقديم رأي متنوع وأكثر موضوعية.

فاطمة سليمان - ربة منزل: تُعتبر مشاركتها ذات أهمية كبيرة لأنها السيدة الوحيدة التي قبلت إجراء هذه المقابلات في سيوة .

محمد موسى - صاحب بازار: رغم أنه لم يتلق تعليمًا جيدًا، تم اختياره لأنه يعرض وجهات نظر ويمثل آراء الأشخاص العاديين الذين يعيشون في سيوة.

البجا:

في قبائل البجا، كان إجراء مقابلة مع أي شخص ينتمي للقبيلة مهمة صعبة التحقيق؛ بسبب الحاجز اللغوي وصعوبة التواصل، والعدد الكبير من الأشخاص غير المتعلمين الذين ينتمون إلى هذه الجماعة العرقية.

عمر الحسن: شخص متعلم لديه خلفية جيدة عن تاريخ قبائل البجا وأوضاعهم المعيشية بسبب وظيفته كإخصائي اجتماعي في منشأة حكومية .

فاطمة محمد: شخصية متعلمة، تعمل أخصائية اجتماعية في منشأة حكومية، تم اختيارها لأنها واحدة من النساء المتعلمات القلائل المنتميات إلى البجا، وستقدم رؤية مختلفة.

الحسن عثمان: يشترك في نفس السمات السابقة، وقد تم اختياره لأنه أكبر سنًا ولديه مزيد من الخبرة والخلفية الثقافية .

علي الأحمد: لم يستكمل تعليمه، ويعمل في شركة خاصة. وقد تم اختياره لأنه يمثل شريحة معتدلة من مجتمع البجا.

البدو:

الحاج صالح والحج حمزة: تم اختيارهما بسبب موقعهما كزعيمين للقبائل ولكبر سنهما، حيث يشاركان بمعلومات قيمة ويمثلان فئة عمرية أكبر سنًا .

الحاج إسماعيل: ليس متعلماً ولكن تم اختياره بسبب معرفته الواسعة بتاريخ البدو وثقافتهم. كما قدم رأيًا معاكسًا للغالبية العظمى، وأسهم في تنوع الردود والإجابات .

محمد إسماعيل وفوزي الدين: شابان متعلمان، متأثران بتوجهات الحداثة. تم اختيارهما بسبب صغر سنهما وأسلوب حياتهما الحديث الذي يتميز عن نمط حياة كبار السن.